الفاتح

مجلة علمية دينية
يصدرها معهد الشيخ الحاج مالك سي
للدراسات الإسلامية والبحوث العلمية بتواوون

السنة العاشرة ـ العدد 10
مولد عام 2024

تأسيس
{الشيخ عبد العزيز سي الأمين}

المشرف العام:
الشيخ أبوبكر سي محمد المنصور
الخليفة العام للطائفة التجانية

رئيس التحرير:
خليفة لو
khalifalo1@live.com

مديرا التحرير:
الحاج مالك فال
أ. عبد العزيز باه

السكرتير المنسق:
أ. محمدفاي
papemouhamed05@outlook.fr

المخرج الفني:
أبو سيراندو
704006900

المراسلات:
khalifalo129@gmail.com أو
B . P : 8 TIVAOUANE
TEL: (+221)339552655 /(+221)339552020
(+221)775767594/(+221)772753399

المقر الرئيسي:
معهد الشيخ الحاج مالك سي للدراسات الإسلامية والبحوث العلمية، حي «بام» شمال المدرسة الثانوية الحكومية في تواوون.

افتتاحية

بقلم رئيس التحرير

يصادف هذا العدد من مجلة "الفاتح" اكتمال العشرية الأولى من بدء صدوره، وهو مؤشر ملموس على أن الإرادة الفولاذية التي رافقت نية إخراج هذه المجلة إلى عالم الوجود لا تزال كما هي؛ برغم العراقيل والصعوبات والمعوقات، ففي يناير من العام 2014 تم إصدار العدد الأول من المجلة، وكانت الآمال حينها معقودة على أن تكون هذه البذرة العلمية فاتحة خير وبركة، تعكس في مقالاتها وموضوعاتها الثراء المعرفي والتنوع الفكري والانفتاح الثقافي للكفاءات العلمية والثقافية التي تنضوي تحت الظلال الوارفة للحضرة المالكية التواوونية.

إن الرئاسة التحريرية للمجلة قبل تهنئتها لأسرتها المكونة من المشرفين والمديرين والهيئة التحريرية والسكرتير المنسق، تود تجديد دعائها وابتهالها إلى المولى العلي القدير أن يديم سحائب الرحمة وسوابغ المغفرة على روح المرحوم الشيخ "عبد العزيز سي الأمين" والذي بفكره الثاثب، وبصيرته النافذة وطموحه العالي وتمويله السخي تم الشروع في إصدار هذه المجلة، وإن بقاءنا على هذا الخط الذي كان قد رسمه للمجلة ليس إلا رمز وفاء وصدق وأمانة في تخليد اسمه ومآثره.

وفيما نحن نعيش أجواء الاحتفال والابتهاج على هذه المدة القصيرة من عمر مجلتكم الغراء، فإن حدثا سعيدا من نوع آخر داهم هذا الاحتفال؛ وأعطى زخما دينيا ومذاقا خاصا لصدور هذه المجلة؛ ألا وهو مناسبة افتتاح الجامع الكبير في مدينة تواوون؛ جامع الشيخ الحاج مالك سي، وهو بما يمثله ضمن قائمة المشاريع الكبيرة والضخمة التي تم إنجازها وتدشينها في هذا الوطن وفي الغرب الأفريقي بصفة عامة، يأتي تحقيقا لحلم غال وأمنية نفيسة راودت الحضرة المالكية من سالفهم إلى حديثهم، فكم داعب خيال باني هذه المدينة العلمية والدينية أمنية أن يرفع في ربوع هذه البقعة التي اتخذها زاوية مسجدا جامعا.

كل الأنظار والقلوب تتوجه بهذه المناسبة السارة صوب الحفيد البار والمرشد الصالح الشيخ أبو بكر محمد المنصور سي الخليفة العام للطائفة التجانية لتهنئته على اكتمال هذه المفخرة الإسلامية وهذه الدرة المعمارية على يديه، وعلى إنجازه لهذا المشروع العملاق ذي المردوديات العديدة والمزايا المتنوعة على هذه المدينة المركزية في المنظومة التجانية العالمية، فبارك الله في عمره الميمون، ومن عليه بنعمة تحقيق وإنجاز مشاريع أخرى على غرار هذا المشروع المهم.

ومسك الختام لهذه الافتتاحية الموجزة؛ هو دعوة كافة القراء الأعزاء إلى قضاء وقت ممتع وشيق في التهام موضوعات هذا العدد من المجلة، والتي تنوعت بين خفيف في طرحه، وثقيل في معالجته للموضوع العام لمولد هذا العام.

رسالة الخليفة

الشيخ أبي بكر منصور سي مالك
بمناسبة المولد النبوي الشريف
تحت عنوان:
« إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »
1446هـ/2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل في محكم تنزيله:

(لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم ***يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين***)[1]

والصلاة والسلام على من كانت حياته رحمة، ومماته رحمة، ورسالته رحمة.، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي شرّف الوجودَ بطلعته البهية، ونوّر القلوبَ برسالته النيرة؛ الرسول العربي، والنبي القرشي، الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

- صاحب المعالي وزير الداخلية: السيد «**جَانْ بَتِيستْ تِين**» ممثل فخامة رئيس جمهورية السنغال **بشير جوماي جخار فاي**.
- أصحاب المعالي السادة الوزراء والنواب أعضاء الوفد الحكومي المرافق لمعاليكم.
- سعادة سفير المملكة المغربية الشريفة **السيد حسن ناصري** والوفد الكبير الرفيع المستوى المرافق له الممثل لصاحب الجلالة **الملك محمد السادس** من الأئمة والعلماء والدعاة من مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة.
- أصحاب السعادة السفراء أعضاء السلك الديبلوماسي المحترمين.
- أصحاب المشيخة ممثلي المرجعيات والقيادات الدينية والروحية في السنغال.
- أصحاب السيادة ممثلي الجمعيات والحركات والتجمعات الإسلامية بالسنغال.
- أصحاب السيادة ممثلي الأحزاب السياسية والحركات النقابية.
- أصحاب السماحة أئمة المساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية، والمقدمين ورؤساء الدوائر.
- ضيوفنا الأعزاء القادمين من مختلف البلدان الأفريقية والأوربية والأمريكية وغيرها من بلدان العالم.
- أيها الحضور الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

إنها لفرصة سعيدة، ومناسبة عظيمة، تنتهزها الحضرة المالكية التواوونية مع المسلمين في جميع أصقاع العالم، للاحتفاء والتعظيم بعودة يوم ولادة خير البشر؛ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؛ نبي الرحمة وقدوة الأمة، ذي الأخلاق الحميدة، والشمائل المجيدة، بهجة القلوب وبلسمة الكروب، صاحب الرسالة الخالدة، المعلم الروحي الصادق، والمحنك السياسي النزيه. وحّد الشّعوب والقبائل المتوحِّشة، في أُمّة بنت مجدها وحضارتها في الحياة تحت راية العقيدة الصحيحة، تلكم التي خلصت الإنسان من العقائد الفاسدة، والقيود والأغلال المكبلة، التي تعيق الإنسان وتحول بينه وبين العيش السعيد المرتكز على مبدإ الإخاء والحرية، والتكافل والمساواة والعدالة، والتعاون على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان، وتلك مكارم الأخلاق التي هي حكمة بعثة النبي صلى الله عليه وسلم: « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

إخوة الإيمان:

نهنئ الأمة المسلمة، في جميع ربوع العالم، داعين المولى ـ عز وجل — أن يمكننا من الاجتماع مرة أخرى في رحاب حضرتكم الميمونة المباركة، مدينة تواوون، بمناسبة تعظيم المولد النبوي الشريف، أعواما عديدة مديدة محفوفة باليمن والخيرات والبركات.

يقول مولانا الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه:

وَمَوْلِدُهُ بِهِ شَرَفٌ وَخيرٌ
فَفِي التَّعْظِيمِ إِنْجَاحُ الشُّجُونِ[2]

وقوله رضي الله عنه:

أَلَا عَظِّمُوا لَيلَ الْولَادَةِ حِسْبَةً
إِذَا لَمْ يَكُنْ نَحْوَ الْحَرَامِ عُدُولُ[3]

إخوة الإيمان:

إن الاحتفال بهذه المناسبة العظيمة المباركة، هو الاحتفال حقا بالإسلام، والمنهج القويم، والهدي المستقيم؛ الذي رسمه الله — سبحانه وتعالى ـ لإسعاد البشرية، وتحقيق إنسانية الإنسان، والتي لا تتحقق إلا بالتخلق بأخلاق النبي السامية صلى الله عليه وسلم، والتأسي بسنته الطاهرة، وبشمائله الكريمة الزاهرة، والتمرس بأسلوبه التعليمي السليم، والتربّي بمنهجه التربوي القويم، لأن صلاح هذه الأمة مرهون بعودتها إلى سيرة نبيهم وإلى الاهتداء بهديه والتخلق بأخلاقه صلى الله عليه وسلم.

يقول مولانا الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه:

وَلَيْسَ نَفْعٌ عَلَى حُبٍّ بِلاَ عَمَلِ

وَتَابِعَنْ سُنَّةَ الْمُخْتَارِ تَغْتَنِمِ
وَكَثْرَةُ الشَّوْقِ فِي لُقْيَا لِسَيِّدنَا
مِنَ الْعَلَامَاتِ هَبْ لِي ذَاكَ ذَا الْأُمَمِ

---

١ - آل عمرا الآية 164

2 - سي الحاج مالك،" النونية « مجمع الكنوز العلمية والمعدن العرفانية قسم المحمديات م١

٣ - المرجع نفسه

وَكَثْرُ ذِكْرٍ صَلَاةٍ ثُمَّ نُصْرَةُ دِيــ
ــنِهِ تَخَلُّقُ مَا قَدْ جَاءَ مِنْ شِيَمِ[1]

إخوة الإيمان:

الإسلام دين الرحمة بدليل قوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعلمين)[2] وقوله صلى الله عليه وسلم « إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة»[3].

وفي الوقت الذي يتهم أعداء الإسلام ديننا الحنيف بدين القسوة والهمجية، الذي لا يعرف الرحمة والرأفة، ويكثر الكلام عن احترام حقوق الإنسان، حتى أدى الأمر إلى اعتبار البغاء حرية، وانتهاك الحرمات حضارة، وإشاعة الفواحش موضة، والفساد في الأرض حداثة، وتقديم تصريحات كاذبة تجاه الشخصيات المرموقة عادة، والشرود والإدمان والقتل عمدا ظلما وعدوانا ظاهرة متفشية في الواقع المعاش، يتحتم الرجوع إلى رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ذلكم الأنموذج الأعلى في الرحمة، والقدوة الأسمى في الأخلاق والتسامح البشري.

إخوة الإيمان:

فسعيا إلى ترسيخ دعائم أسلافنا الكرام البررة، تدعو الحضرة المالكية التواوونية التجانية جميع شرائح المجتمع شيوخا وحكومة ومعارضة، نساء وشبابا، إلى توحيد الصف لمواجهة الأزمات، ولمعالجة جميع الأمراض الفتاكة التي تهدد كيان الأمة وتعرقل مسيرتها نحو التقدم والتطور.

إخوة الإيمان

إن الاعتصام بحبل الله المتين، مبدأ ديني وفريضة شرعية، لذا ندعو الجميع إلى مزيد من الانضباط وجمع الكلمة وعدم التفرق والشقاق لتحقيق التوازن الاجتماعي، وخصوصا في الآونة التي يمر فيها العالم بمنعطفات خطيرة ومآزق عديدة، وأزمات حالكة تشمل الجانب الديني والثقافي والأخلاقي. يقول مولانا الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه:

«إِيَّاكُمْ وَالتَّخَالُفَ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ وَالتَّآلُفَ، وَالتَّخَالُفُ مَا هَلَكَ مَنْ قَبْلَكُمْ إلا بِهِ، وَبِهِ يَعَضُّنَا الدَّهْرُ بِنَابِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا»[4]

إخوة الشباب:

لا نختم الكلمة إلا ونقدم لكم هذه الوصية الغالية من جدكم مولانا الشيخ الحاج مالك عليه رضوان الإله المالك، وخاصة الذين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي، ويضيعون جل أوقاتهم على الإنترنت لتحميل الشر، ونشر السلبيات التي قد تعرقل سلام المجتمع وأمن الدولة واستقرارها.

يقول مولانا الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه:

اعْلَمُوا - شَرَّفَ اللَّهُ قَدْرَكُمْ - أَنَّ الْوَقْتَ لِمَنْ لَانَ لَهُ فَوْقْتٌ وَإِلَّا فَمَقْتٌ، وَهُوَ أَيْضًا كَالسَّيْفِ فَمَنْ لَايَنَهُ لَانَ مَسُّهُ، وَإِلَّا فَعَضُّهُ قَاطِعٌ، وَالْعَافِيَةُ فِي الْحَقِيقَةِ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمُ لِمَا يَقْضِيهِ اللَّهُ.[5]»

كما نحذركم من الأمور التي قد تقودكم إلى الهلاك ومنها:

- ***ظاهرة الاستخفاف بالدين؛***
- ***ظاهر الاستخفاف بحقوق كبارنا العظام الأتقياء؛***
- ***ظاهرة إشاعة الفواحش؛***
- ***ظاهرة الشذوذ الجنسي؛***
- ***ظاهرة الانحراف الخلقي؛***
- ***ظاهرة العنف؛***
- ***ظاهرة توجيه تصريحات باطلة تجاه شخصيات دينية .***

هذه ظواهر اجتماعية مخيفة تفشت بشكل خطير، وعليه ندعو السلطات: التنفيذية، والبرلمانية، والقضائية إلى بذل المزيد من التضحية والفداء، لإيقاف هذه السيول الجارفة، وهذه الممارسات الهمجية اليومية التي أصبحت عرفا وعادة، وسلعة رابحة في الأوساط الخاصة والعامة.

وأختم كلمتي بتوجيه خالص الشكر والتقدير، والاحترام وجميل الثناء والدعاء لصاحب الجلالة الملك محمد السادس — نصره الله — الذي نشكره على مجهوداته الكريمة، وتضحياته الجسيمة، لخدمة الإسلام والمسلمين والتصوف وأهله، والإنسانية بصفة عامة، وعلى الوجه الخصوص الحضرة المالكية التجانية التواوونية.

وكذلك الشكر موصول إلى فخامة الرئيس **بشير جوماي جخار في**، رئيس جمهورية السنغال، على مجهوداته الكريمة تجاه الحضرة المالكية التجانية التواوونية وإلى أعضاء السلك الديبلوماسي؛ أصحاب السعادة السفراء الموقرين الذين شرفونا بتلبة دعوتنا، والمشاركة معنا في جميع المناسبات، كما نشكر جميع الشيوخ والأئمة والعلماء و الأحزاب السياسية، وكافة المسلمين والأحباب والأتباع، وكما نجدد خالص الدعاء لكل من أسهم من قريب أو بعيد في استكمال أشغال مشروع الجامع الكبير في تواوون، وفي مقدمتهم جماعة النور السنية، وكل من تعاون معهم في إنجاح هذا العمل الجليل الذي عما قريب — بإذن الله سيتم افتتاحه، فهنيئا للأمة المسلمة، وهنيئا لكل المرجعيات والقيادات الدينية داخل السنغال وخارجها. داعين الله — عز وجل — للجميع المزيد المزيد من التوفيق والصحة والعافية، وأن يرزقنا القبول والإجابة ويسدد خطانا إلى ما فيه صلاح العباد والبلاد، وكل عام وأنتم بخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الخليفة العام

الشيخ أبوبكر منصور سي مالك

تواوون/15/سبتمبر/2024م

١ – خلاص الذهب في سيرة خير العرب، نفس المرجع السابق

٢ – الأنبياء الآية 107.

3 – صحيح مسلم رقم الحديث2599.

٤ – سي الحاج مالك، الخطب والرسائل مرجع سابق.

5 – سورة الأنعام/ جزء من الآية: 112.

واقع الدعوة الإسلامية ومآلاتها!!



يجد الناس اليوم أنفسهم في أمس الحاجة إلى الدعوة إلى الله والحث على تقواه... فكلما بعد عهد الرسالة عظمت الحاجة إلى إرشاد الناس وتبصيرهم بالطريق القويم والصراط المستقيم، ولذلك كانت مسئولية العلماء جسيمة، وواجبهم عظيما، وهذه الدعوة ضرورية في كل وقت، ومتجددة بتجدد الزمان، وتتأكد أهميتها في مثل هذه الظروف التي تواجه فيها المجتمعات المعاصرة اليوم تيارات وافدة عنيفة مسلحة بالعلم والمال، وأفكار هدامة تتعارض في اتجاهاتها مع قيمنا الدينية الأصلية، إلى جانب الفرق والمذاهب الملحدة المنتشرة، والمنظمات المشبوهة المتخفية حينا، والظاهرة حينا، ممثلة في المخططات الغربية القائمة منذ أكثر من خمسمائة عام، من التصدي الغربي للدعوة الإسلامية ومحاولته إيقاف هذه الدعوة، والحد من قوته وانتشاره، وقد ركز جهوده لإيقاف التقدم الإسلامي في أوروبا، مرورا بالغزوات الصليبية، التي بدأت بالالتفاف حول العالم الإسلامي، حتى إذا جاءت العشرينات عقب الحرب العالمية الأولى التي تم فيها سقوط كافة حواضر ودول العالم الإسلامي، تقريبا أمام الهيمنة الغربية.

إن هذه الحروب كلها تستهدف النيل من أصالتنا التي تتمثل في القرآن (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)، وتتربص بنا الدوائر في كل مكان، ***(ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء) (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)***، وتستهدف في خططها وبرامجها سلخ الإنسان المسلم عن هويته، والتأثير عليه حضاريا وفكريا، وإخضاعه عسكريا وجغرافيا للهيمنة الغربية، ومن ثم التمكن من استخدامه وسيلة لتحقيق مآربه وتنفيذ أجنداته المختلفة.

لقد صدق منطق القرآن لنا الآن، حين أعلن الغرب نهارا جهارا عن أن الإسلام هو العدو الأول، وها هو ذا الآن يمارس التطبيق لهذا الإعلان، حيث شوهوا القيم والمثل، وقلبوا الخير شرا، والشر خيرا، ووزعوا الفتن السياسية بين الشعوب الإسلامية، وخلقوا في كل الأراضي الإسلامية طوائف وجماعات تحمل السلاح والفكر الإقصائي، وتخرج على بني جنسه ودينه، وتبيح سفك الدماء وهتك الأعراض وقتل الأبرياء، ولقد تاه في هذه الفتن والمعارك من تاه، وخسر من خسر، ***(ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)*** فكان الوضع كما عبر عنه الشاعر أحمد الشوقي بقوله :

أرى طوفان أهل الغرب يطغى
وأهل الشرق سادتهم نيام
فإن لم يأتنا نوح بفلك
على الإسلام والشرق السلام

ومن أجل هذا نرى أن الدعوة الإسلامية – بأساليبها ومناهجها وخططها، واستراتجيتها وربانيتها وعالميتها وشموليتها، يمكن أن تؤدي دورا هاما وذا شأن في مقاومة هذا التغريب المتصاعد، وهذه الهجمة الشرسة الفتاكة، لتعيد الأمل إلى قلوب هذه الآلاف من المحرومين، وتقتل اليأس في هذه الرؤوس التي تم تجنيدها وتسخيرها لتصبح آلة للقتل والنهب والفتك، وتمهد طريقا للقلوب الحائرة الباحثة عن الحقيقة.

إن مما لا شك أن التاريخ يشهد أن هذه الدعوة قد حققت انتصارا كبيرا في هذه المواجهة، وهي في جملتها مهمة ثقيلة، ولكنها عظيمة الثمر، تتطلب من القائمين بها أن يكونوا على مستوى أدائها على وجهها بتكوينهم الروحي والنفسي والعقلي، وبعلمهم الواسع وبالقدوة الحسنة المؤثرة التي تجعل المرء يعيش تحت مظلة الإسلام مستلهمة القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم في كل أمر من أموره السياسية والاجتماعية والعلمية والمادية.

لقد آن الأوان أن تصرف الأمة وجهها تماما عن تقليد الحضارة الغربية بكل سلبياتها فليس بلائق بهم ولا هو بجائز لهم، وهم أصحاب أكمل حضارة، وأتم منهج، وأدق نظام وعليهم أن يعوا أن حضارة الغرب التي فتنت قشورها قد فشلت كلية في أن تحقق للإنسان الغربي نوعا من الحياة الكريمة التي تتلاءم مع كرامة الإنسان، وتكريم خالقه له سبحانه وتعالى، وهم بحضارتهم المادية الملحدة وتبجحهم بالديمقراطية والرفاهية يعيشون حالة من القلق والاكتئاب والأزمات النفسية العقلية، ووضعيات من عدم الأمن والسلام في مجتمعاتهم رغم التقدم الهائل الذي تشهده بلدانهم في النواحي التكنولوجية والعسكرية والأمنية، فأي جدوى من حضارة تحرم الإنسان من مقومات السعادة، وتضيف إلى رصيده السلبي رصيدا آخر من القلاقل والويلات والأزمات.

إن الويل كل الويل! قد أحدق بالغرب من جراء تنحية الدين عن مناهج حياته منذ عصر النهضة الأوروبية، فلم يعد يبقى له من مسيحيته الأولى، إلا مظاهر كنسية باهتة منذ وقفت الكنيسة موقف المتمالئ والمتآمر مع السلطات والمماليك ضد شعوبه المقهورة، وتغاضت أو عميت تماما في تقديم الحلول الناجعة لأقوامها المغلوبين على أمرهم، وزاد الطين بلة موقفها الرافض لمعطيات العلم التجريبي، فوقع العداء بين العلم والعلماء وعجزت أن تقدم له نظاما للحياة، فتولى ذلك بنفسه، وصنع هذه الحضارة المادية المتقدمة على حساب الجانب الروحي، فأذهلته عن حقيقة وجوده وصدق الله العظيم إذ يقول فيهم (***نسوا الله فأنساهم أنفسهم***)، وهذا مصير كل من نبذ الدين وراء ظهره، ولهذا فلا زالت الصعوبة قائمة في وجه كل دول العالم الإسلامي، في محاولة ربطها بين الأصالة والمعاصرة والإفادة من علوم الغرب وتقنيته وخبراته المتقدمة دون تسرب أفكاره ومذاهبه المادية وأمراضه الاجتماعية إلى شعوب تلك الدول، ولا شك أن الدعوة الإسلامية قد قطعت شوطا كبيرا في تحقيق هذه الموازنة الدقيقة، لكن لا زال الموقف يحتاج منا إلى المزيد من البذل والجهاد حتى يتحقق وعد الله بنصر عباده المؤمنين، وتقوم للإسلام دولته.

وللوصول إلى هذه الغاية فلا بد من:

- المعرفة الدقيقة لحقائق الإسلام؛
- المبادرة إلى تقويم ما أعوج، وإصلاح ما فسد من أخلاق الناس؛
- إزالة عوامل الشقاق والخلاف والانقسام من البيت إلى الأسرة ومنها إلى المجتمع؛
- الاهتمام بنشر الدعوة بين صفوف العوام لإعادتهم إلى حظيرة الإسلام؛
- تصحيح القيم الإنسانية الدينية في أفهام الناس
- بذل جهود مكثفة لتوعية الشباب في أزمة الوعي إلى وعي الأزمة؛
- تحصين العقائد بالحجج والبراهين القوية؛
- الاعتناء بشؤون المسلمات وإعدادهن بالتربية الإسلامية علما وتفكيرا؛
- رعاية الأطفال المسلمين والقيام بتوجيههم توجيها إسلاميا صحيحا؛
- التعاطف مع الفقراء والأرامل والأيتام، وحتى مع المجانين والمرضى في المستشفيات؛
- الحرص على نشر اللغة العربية لأنها لغة القرآن والقرآن دستور المسلمين.

إن مقتضى الحال للدعوة الإسلامية في مختلف البلاد والأمصار، ومن خلال التشخيصات والتقييمات المتنوعة لها يفرض حتما على الدعاة الواعين تبني مقاربة جديدة في خدمة هذه الدعوة وفي بث النشاط والحيوية في شرايينها، مقاربة تستفيد من تجارب الماضي وتتعلم منه، وتستحضر الحاضر بكل عناصره وتعقيداته، وتستشرف المستقبل بكل ما تحمله من مفاجآت ومستجدات، وليكن دليل الدعاة قوله تعالى: «***قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني...***»

بقلم الشيخ خليفة لوح

السكرتير الخاص للشيخ عبد العزيز سي الأمين

(رضي الله عنه)

من هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التربية بالقدوة



بسم الله الرحمن الرحيم

إن من الأمور المسلم بها، والتي لا يكاد يختلف عليها اثنان، أن النبي صلى الله عليه وسلم قدوة عظمى [لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة]؛[1] لأنه صلى الله عليه وسلم أعظم رجل في التاريخ، حيث فاقت شخصيته كل شخصية، وإصلاحه كل إصلاح، يقول الكاتب مايكل هارت:

«إن اختياري محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ قد يدهش القراء ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين الديني والدنيوي»[٢].

ويقول سنرتستن الآسوجي: « إننا لم ننصف محمدا إذا أنكرنا ما عليه من الصفات وحميد المزايا، فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل والهمجية، مصرا على مبدئه، وما زال يحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف إلى النصر المبين، فأصبحت شريعته أكمل الشرائع، وهو فوق عظماء التاريخ»[٣].

هذا غيض من فيض مما قاله المستشرقون انصافا في حقه صلى الله عليه وسلم ناهيك عن علماء المسلمين،

لكن الأسئلة التي تطرح نفسها هي: كيف نجح النبي صلى الله عليه وسلم في تحويل هذه الشخصية إلى أصحابه، حتى صاروا جيلا متميزا بنوعه؟

كيف رباهم النبي صلى الله عليه وسلم ؟

ما الوسائل والأساليب التي استعملها الرسول في توجيههم؟

إجابة عن تلك التساؤلات نقول: إن كل من يطلع على كتب السنن، ويمعن النظر، يجد فيها أحاديث كثيرة تحض الصحابة رضوان الله عليهم على شخصيته الشريفة صلى الله عليه وسلم فرباهم على الاصغاء له، وتأمل عباداته، وأفعاله، ثم الاقتداء به صلى الله عليه وسلم، إلا إذا دل دليل على خصوصيته، مما هو معلوم في سنته صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى «**هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**»[4]

فباشر النبي صلى الله عليه وسلم هذه المهمة — التعليم ، التربية، التزكية — بإرشاد الصحابة إلى شخصيته العظمى، لينقلوا منها أعمالهم التطبيقية، فيقول: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[5] وهكذا

1- سورة الأحزاب، آية 21.

2- الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة| حسين حسيني معدي، ص 185. نقلا عن مايكل هارت في كتابه مائة رجل في التاريخ. دار الكتاب العربي دمشق، الطبعة الأولى، 1419. -

٣- المرجع نفسه ص ١٨٤.

4- سورة الجمعة آية 2.

5- صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر، رقم 631.

يقول: «**خذوا عني مناسككم**»[١] كما نبه عن خطورة مخالفة نهجه وسنته، «**... فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[٢].

كل ذلك بعد أن كان نبراس الأمة في الأخلاق، بأمثلة عملية تطبيقية واقعية، بين يدي أصحابه رضي الله عنهم في كل حادثة من الحوادث التاريخية.

إذا أعدنا النظر إلى تاريخ فتح مكة نجد في شخصيته صلى الله عليه وسلم العفو والمسامحة، لكل من دبر له المكائد، وأساء إليه، بالسب، والشتم، واتهامه بالكذب، والسحر، والشعر، والجنون، فقال لهم: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**»[3]

وهكذا دواليك في كل جلسة بين يدي أصحابه رضي الله عنهم، فكان قدوة لهم في كل خصلة من الخصال المحمودة، يعرف الصحابة منه تلك الشيمة قبل أن يرشدهم إليها، فهو أسبق للفعل قبل الأمر، وأقدر للاجتناب قبل النهي، يدعوهم إلى الصدق والأمانة بعد أن كان الصادق الأمين، ويأمرهم بالرفق واللين، بعد أن كان مثلا يضرب في ذلك، قال تعالى «**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك**»[4].

هكذا يدعو النبي إلى دين الله تعالى مستعملا أساليب ووسائل متنوعة، مما لا يزال المربون يقتبسون منها، ويوصون بها لنجاح العملية التربوية النبيلة، فتارة يستعمل وسائل متنوعة من الوسائل الحسية التي لا تترك لبسة في أذهان الحاضرين بين يديه، ففي الصحيح من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه: **خط خطا واحدا، وخط خطوطا عن يمينه وشماله، ثم قال: «هذا سبيل الله وهذه سبل على كل منها شيطان يدعو إليه» ثم قرأ « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله»**[٥].

كما نجد في بعض أحاديثه صلى الله عليه وسلم أسلوب التكرار في اللفظ، من أجل التنبيه والتثبيت في أذهان السامعين، عن أبي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، ثلاثا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»، وجلس وكان متكئا، فقال «ألا وقول الزور»، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت**[٦].

كما نجد أسلوب ضرب الأمثلة في أقواله، روى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون لولا موضع لبنة**»[٧]

تلك جملة من الأساليب التي كان يستعملها النبي صلى الله عليه وسلم في توجيهاته التربوية وإرشاداته القيمة، لأصحابه الكرام، رغم بقاء كثير من الأساليب التي لم نأت بها خوفا من الإطالة.

أخيرا نقول: على المسلم أن يبذل قصارى جهده في التأسي برسوله، الذي الخير كل الخير في اتباع سنته، ولا يمكن له ذلك إلا بدراسة سيرته العطرة، وتأمل الكتاب المنزل عليه الذي كان خلقه صلى الله عليه وسلم، فيعمل به ويقف عن حدوده ويتأدب بآدابه، ويعتبر بقصصه، وبذلك يصدق عليه أنه، محب لنبيه و تابع لآثار الصحابة رضوان الله عليهم في الاقتداء بشخصية هذا النبي الكريم.

بقلم/ محمد بارا سامب

1- صحيح مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر واقفا، رقم 310.

2- صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم ، ورقم 5063. 4776. مسلم كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه، واستغال من عجز عن المؤن بالصوم رقم 1401.

3- السنن الكبير للبيهقي 9 | 118. ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة 3 | 307.

4- سورة آل عمران آية 159.

5- رواه أحمد والبزار، وصححه ابن حبان والحاكم في المستدرك 2 | 318.

6- متفق عليه، أخرجه البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم رقم 6919. ومسلم كتاب الايمان، باب بيان الكبائر وأكبرها رقم 87.

7- متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، رقم3341. ومسلم في كتاب الفضائل باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، رقم 2287.

قال الله تعالى:

(وما أرسلناك إلا رحمة للعلمين).



إخوة القراء لمجلة الفاتح الغراء، نهنئكم من جديد بعودة شهر ربيع القلوب، وتفريج الكروب؛ شهر مولد نبي الرحمة، وقدوة الأمة؛ ذي الهيئة البهية، والطلعة النيرة، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الرسول العربي، والنبي الأمي، الذي منه انشقت الأسرار، وانفلقت الأنوار، الهادي إلى الصراط المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.

الإخوة الأعزاء:

إن سيرة الرسول الأعظم، والقدوة الاكرم، بشقيها المكي والمدني، تشمل العقيدة والاخلاق. ففي بداية الدعوة كان الوحي يقتصر على العقيدة فقط، وبعدما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وتمكن من وضع أسس الدولة الاسلامية الشامخة فيها، واستمر يتلقى الوحي، لم يعد الوحي قاصرا على العقيدة فقط، بل تناولها مع الاخلاق. فالشريعة الإسلامية عقيدة وأخلاق.

فالأخلاق موضوع دراستنا في الآية الكريمة التي احتضنت منبع الأخلاق الفاضلة، وهو لفظة « الرحمة » التي هي جوهر رسالة سيد المرسلين (وما أرسلناك إلا رحمة للعلمين)[1] بل هي وصف رباني لمحتواها التي تحمل كل الرحمة والبركة للخلق أجمعين. كما توحي الآية إلى الرحمة الإلهية العظمى؛ التي يشير إليها المولى ـ عز وجل ـ بقوله: (ورحمتي وسعت كل شيء)[2] والرحمة الفطرية للرسول صلى الله عليه وسلم، وهي ما تشير إليها هذه الآية: (فبما رحمة من الله لنت لهم)[3]. والرحمة التي خصصها المولى للخلائق أجمعين، ويتعاطف بها بعضهم البعض.

والأخلاق هي قطب الرحى في الرسالة

---

١ - الأنبياء الآية 107
٢ - الأعراف الآية 156
٣ - آل عمران الآية 159

المحمدية، وتحتل مكانة عظيمة فيها، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[1]، وهي وليدة الرحمة.

كما تظهر أيضا في الآية الكريمة، كرم المرسل - سبحانه وتعالى - ومنته للخلق أجمعين، وشرف المرسَل الرسول صلى الله عليه وسلم، المختار من الخلق لأداء هذه المهمة الربانية، والمرسَل بها، الرسالة التي تحمل الرحمة والبركة للخلق، والمرسل إليهم العالمين الذين لا يوجد لهم في الحياة قوام بدون الرحمة.

فلفظة (الرحمة) — أيها الإخوة الأكارم - في عمومها تسير مع الرسالة في شموليتها للخلق أجمعين.

ورحمة الله كل الخلق قد وسعت

من فاجر ومطيع زاهد باري[2]

وفي الوقت الذي يتهم الإسلام بدين القسوة والهمجية، الذي لا يعرف الرحمة والرأفة، ويكثر الكلام عن احترام حقوق الإنسان، حتى أدى الأمر إلى اعتبار البغاء حرية، وانتهاك الحرمات حضارة، وإشاعة الفواحش موضة، والإفساد في الأرض باسم الحداثة، وأصبح الشرود والإدمان والقتل عمدا ظلما وعدوانا، ظاهرة تفشت بشكل خطير في المجتمعات، يتحتم الرجوع إلى رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ذلكم النموذج الأعلى في الرحمة، والقدوة الأسمى في التسامح البشري.

وقد تعددت التعاريف في معنى « الرحمة « الأمر الذي جعل الباحث يقف حول مفهومها اللغوي والاصطلاحي، وفي الخطاب القرآني، ومظاهرها في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم، وكونها منبعا للأخلاق الإسلامية الفاضلة.

المفهوم اللغوي والاصطلاحي للفظة « الرحمة »

الرحمة لغة: قال الجوهري: الرأفة والعطف

ابن منظور: والرحمة في بني آدم عند العرب رقة القلب وعطفه.

تعني لفظة «الرحمة» في جذرها اللغوي بدلالات منها: رقة القلب والعطف والشفقة، والمغفرة، والخير والنعمة.

والرحمة صفة كريمة، وعاطفة إنسانية نبيلة، تبعث على بذل المعروف، وإغاثة الملهوف، وإعانة المرحوم، وكف العسف والظلم، ومنع التعدي على الضعفاء والمساكين والبغي عليهم.[3]

ومن أسماء الله جل شأنه — الرحمن والرحيم، وهما يعنيان: أنه تعالى واسع الرحمة، لانهاية لرحمته على خلقه، وهي صفة من صفات الله.[4] قال تعالى: (كتب ربكم على نفسه الرحمة) وقوله تعالى: (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون)[5].

ويلاحظ بأن لفظة الرحمة تتضمن معان قلبية، ومواضع عضوية، ومظاهر سلوكية، ونعمات مادية.

معاني القلبية: تتصل برقة القلب والعطف والشفقة، فالشخص الرحيم لا يفتعل مشاعره بل هي طبيعة متأصلة في أعماق قلبه. وعندما نصف إنسانا بالرحمة فإننا نصف مشاعره تجاه الآخرين قبل تعاملاته وسلوكياته[6].

مظاهر السلوكية: فتتصل بكون الرحمة مترادفا للنعمة والخير مصداقا لقوله تعالى: (وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم)[7] وقوله عز وجل: (وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها). وقوله عز وجل: (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده)[8].

واصطلاحا: رقة تقتضي الاحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة،

١ - الزرقاني، مختصر المقاصد ص184

٢ - قصيدة « ياكاشف الداء « الحاج مالك سي، مجمع الكنوز العلمية والمعادن المعرفانية، قسم التوسلات م١ ط١

٣ - فلسفة الرحمة في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم د مصطفى عطية جمعة ص١٤

٤ - المرجع نفسه ص14

٥ - آل عمران الآية ١٥٩

٦ - المرجع نفسه ص ١٥

٧ - الروم الآية ٣٦

٨ - الفاطر الآية ٢

وتـارة فـي الاحسـان المجـرد عـن الرقـة.

وعندما تلحق لفظة «الرحمة» إلى لفظة البشر فإنها بوصفها مصطلحا تأخذ أبعادا أكثر تحديدا، فالرحمة بالبشر تخص التعامل مع البشر بالحسنى، والرفق، واللين، والتسامح والرأفة في القول والفعل. فهي فطرة خلق الله الإنسان عليها، وقيمة إنسانية شأنها شأن الصدق والعمل والشرف.

معاني الرحمة في الخطاب القرآني.

يتعدد معنى « الرحمة « في الخطاب القرآني، وهي بوصفها خلقا محوريا نابعا من أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، فهو جل شأنه — الرحمن الرحيم.

ويشمل الخطاب القرآني بمعاني الرحمة اللغوية، والتي تعني الرقة القلبية، كما يشمل المعاملة السلوكية.

والقرآن الكريم معجزة النبي الخالدة، ومصدر أخلاقه الكريمة (كان خلقه القرآن)[1]

ومنه يقول مولانا الشيخ الحاج مالك

وكان خلق رسول الله ليس له

خلق ففاق الكل في الكرم

الإخوة الأعزاء:

لنتأمل يعض معاني الرحمة في القرآن الكريم:

1. **العافية**: قال تعالى: (قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته)[2]
2. المودة :(وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة..)[3].
3. **السعة**:(ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) [4] .
4. **المغفرة** (كتب على نفسه الرحمة)[5].
5. **العصمة** (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم)[6] .
6. **النبوة** (أهم يقسمون رحمة ربك)[7] .
7. **الغيث** (وينشر رحمته وهو الولي الحميد) [8].



مظاهر الرحمة في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم

إن المنهج التربوي الذي جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ـ منهج يسعد البشرية كلها ويقودها إلى الكمال المقدر لها في هذه الحياة. فمظهر تصاريف شريعته من مقومات الرحمة العامة للخلق كلهم. والتعريف في العالمين لاستغراق كل ما يصدق عليه اسم العالم.

والرحمة بمعانيها المختلفة في الآيات القرآنية ظاهرة جلية في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم الذي طبقها، وعلمها في مواقف عديدة من سيرتها العطرة بشقيها المكي والمدني.

1. فهو صلى الله عليه وسلم، الرحمة المهداة والنعمة المسداة للخلق، بظاهر الآية المتقدمة، «فبرحمة جبلك الله عليها وفطرك بها كنت لهم

١ - البخاري رقم ٣٠٨
٢ - الزمر الآية 38
٣ - الحديد الآية ٢٦
٤ - البقرة 178
٥ - الأنعام 54

٦ - هود الآية ٤٣
٧ - الزخرف الآية 32
٨ - الشورى 28

لينا»[1] والأمثلة على ذلك عديدة، نذكر منها على سبيل المثال: ما جاء في حديث مسلم: أنه صلى الله عليه وسلم لما شج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه فقالوا: لو دعوت عليهم فقال: إني لم أبعث لعانا وإني بعثت رحمة.

ومنه يقول الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه:

فقدرة منه من قبلها عظم

ورحمة وسعادات لمستلم[2]

ولفظة «الرحمة» في البيت محل الشاهد، وهو الحجاب الذي أقام فيه نور النبي صلى الله عليه وسلم تسعة آلاف سنه يذكر فيه « سبحان الرؤوف الرحيم »[3]. ومنه غاص في بحر الرحمة. ومنه يقول الشيخ أيضا:

وقاطع أبحرا ياء بها سبق الـ

ـجميع من نظرة والحب والرحم[4].

وقوله عز وجل أيضا:

الرحمة المهداة للأكوان

سبحان ربنا العظيم الشأن[5]

وقوله أيضا:

صل على النور المنير الذات

خير البرايا الرحمة المهداة[6]

وأيضا قوله:

إن المماة ومحيا البدر مرحمة

أماتنا الله في هدي الرضى الكرم[7]

ومن الدروس المستفادة من مظاهر رحمة النبي عليه الصلاة والسلام أنها:

- كان يتجوز في صلاته — يقصر في صلاته — رحمة للمأمومين.

١ – التحرير والتنوير، ابن عاشور.

٢ – خلاص الذهب في سيرة خير العرب، سي الحاج مالك، مرجع ساق، قسم المحمديات.

٣ – نيل الأرب من خلاص الذهب، لمحمد السعيد با م1 ص31 ط 3

٤ – المرجع نفسه

٥ – المرجع نفسه، قسم التوسلات

٦ – المرجع نفسه

٧ – خلاص الذهب مرجع سابق.



- آثر الدعاء للمشركين الذين آذوه في مكة والطائف بأن يخرج الله من أصلابهم من يعبده، وذلك لما طلب منه ملك الجبال أن يجمع الأخبشين لإهلاك ثقيف الذين استخفوه فلم يرض بذلك رحمة وعطفا عليهم. ولتك المناسبة الحرجة قال: « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، إلى من تكلني؟ إلى عدو يتجهمني، أم إلى صديق قريب ملكته أمري، إن لم تكن غضبانا إلى فلا أبالي غير أن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك، أو يحل بي سخطك، ولك العتبى حتى ترضى لاحول ولا قوة إلا بك»[8]

ولوصف ذلك المشهد الرهيب يقول الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه:

لاقى من السفهاء ما لا أفوه به

والساق أدموه وسال الدم للقدم[9]

وفي وصف رحمته وحنانه ولطفه على أمته يقول:

٨ – الطبراني في كتاب الدعاء رقم 957.

٩ – المرجع نفسه قسم المحمديات

لـولا النبـي رسـول اللـه لا اخترمـوا

بالأخشـبين ولكـن مـنّ مـن كـرم[1]

وأنـس بـن مالـك يقـول: مـا رأيـت أحـدا كان أرحـم العيـال مـن رسـول اللـه صلى اللـه عليـه

وإذا كانـت الرسـالة المحمديـة تنحصـر فـي الرحمـة العامـة للعلميـن، فتعالـوا نتنـزه فـي ريـاض السـيرة النبويـة الزاهـرة، وفـي حقلهـا التربـوي الخصـب، لنسـتظل مـن ظلالهـا الوارفـة، ونسـتنشق مـن نسـيمها العطـرة، ونكتحـل بصائرنـا مـن أزاهيرهـا البسـامة، ونتـذوق مـن ثمارهـا اليانعـة، طعـم الأخـلاق الكريمـة، ونصفـي كدورنـا ونشـفي صدورنـا مـن بحـر رحمتـه الفيـاض بالصبـر والحلـم والليـن، والتواضـع والعفـو والصفـح، والفطانـة والقناعـة، والموعظـة الحسـنة.

وذلـك مـا يشـير إليـه مولانـا الشـيخ الحـاج مالـك رضـي اللـه عنـه- بقولـه:

متـى مـا دان بحـرك مـن كـدور

فصـاف سلسـل بحـر الأميـن

نبـي عبقـري أريحـي

صفـي اللـه ذو خلـق بيـون

هـو العرنيـن عرنيـن البرايـا

صبيـح الوجـه ذو خلـق حسـين[2]

الرحمة منبع الأخلاق الفاضلة:

إن رسـالة سيدنا محمـد صلى اللـه عليـه وسـلم تنحصـر فـي الرحمـة التـي احتضنـت جميـع الأخـلاق الحسـنة السـامية التـي لا بـد لمـن يباشـر عمليـة التربيـة أن يتصـف بهـا لتحقيـق أهدافـه فـي التربيـة، ومـن أهمهـا:

2. الرحمة:

وهـي بكونهـا منبعـا للأخـلاق الكريمـة، يجـب توفرهـا فـي كل مـرب، لأن قاسـي القلـب لا يصلـح أن يكـون مربيـا، فهـو العصـب الحسـاس فـي القلـب



الـذي يدفـع المربـي إلـى العطـف والحنـان والتألـم النفسـي والمواسـاة الوجدانيـة التـي تـؤدي إلـى الرغبـة فـي التخفيـف عـن الشـخص الـذي يربيـه.

3. الصبر:

وهـو مـن الأخـلاق التـي يحتضنهـا الرحمـة، وهـو زاد لـكل مـرب، فالمربـي الـذي لا يتمتـع بالصبـر كالمسـافر الـذي يسـافر بغيـر زاد، فإمـا أن يهلـك وإمـا أن يرجـع. وذلـك لمـا يلـي:

إذا سـاء فهـم النـاس فيفسـرون هدفـك التربـوي بخـلاف مـا تنـوي، فعليـك أن تصبـر للوقـت الـذي تقطـع فيـه ثمـار غرسـك. ففـي بعـض الأحيـان يبـذل المربـي مجهـودات كبيـرة ثـم لا تـرى نتيجـة، يصبـر، لأن شـجرة التربيـة لا تعطـي ثمارهـا عاجلـة.

فسـيدنا محمـد صلـى اللـه عليـه وسـلم القـدوة الأعظـم، والسـيد الأكـرم، صبـر جميـع ألـوان الأذى مـن قومـه حتـى اتضحـت لهـم جميـع الأمـور، فانقلـب بغضهـم إلـى حـب، وأذهـم إلـى إيثـار.

4. الفطانة:

وهـي مـن مظاهـر الرحمـة التـي لابـد للمربـي أن يتحلـى بهـا، فيلاحـظ أدق الأمـور، وينتقـى أفضـل الطـرق لتنميتهـا، وإن كانـت شـريرة اختـار أفضـل الطـرق لمعالجتهـا، ويلاحـظ مـا يناسـب المربَّـى ومـا لا يناسـبه، ويعـرف خلجـات نفسـه مـن قسـمات

---

١ ــ المرجع نفسه، قسم المحمديات.

٢ ــ المرجع نفسه، قسم المحمديات

وجهه، ويدرك الفروق الفردية الدقيقة بين الناس، لأن مهمته أن يتسلل إلى داخل النفس. من خلال الفروق أو يستقبلها لتوجيه كل فرد إلى ما يفلح فيه.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد غرس الله تعالى صفة الفطانة إلى أصل فطرته، واتفق جميع المحللين لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وجميع علماء العقيدة على أن الرسول بخاصة وجميع الرسل بعامة متصفون بالفطانة.

5. التواضع:

ومن مظاهر الرحمة أيضا تواضع المربي على المربَّى، ورسول الله سيد المرسلين — كان أكثر تواضعا حتى أدى تواضعه إلى أن مر بصبيان فسلم عليهم، وإلى أن كانت الأمة من إماء المدينة تأخذ بيده صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت، وإلى أن كان إذا استقبله الرجل فصافحه لا ينزع يده من يده، حتى يكون الرجل ينزع يده، ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو يصرفه.

6. الحلم:

ومن مظاهر الرحمة أيضا أن يكون المربي واسع الصدر حليما، لايثيره الخطأ، بل ولا الإساءة إليه، بل يمتصها ثم يلفظها مستهينا بها، ثم يوجه همه إلى معالجة هذا الخطأ أو أسباب تلك الإساءة، فرسول الله قد بلغ في الحلم مبلغا لا يدانيه فيه أحد.

7. العفو والصفح:

ومن مظاهر الرحمة العفو والصفح، وإذا استقرأنا حوادث العفو والصفح في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لوجدنا ها كثير نذكر منها: عفوه للرجل الذي أراد قتله، وعفوه عن أهل مكة بعد ما آذوه حيث قال لهم: « لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء».

8. قوة الشخصية:

وهي من الصفات التي تحتضها الرحمة، فالشخص الرحيم هو الذي، لا ينزعج بسرعة، ولا يقلق، ولا يتهافت، ولا يتردد في أخذ القرار المناسب في الموقف المناسب.

ومن نتائج منهج الرسول التربوي:

- أن جعل المؤمنين عبيدا خاشعين لله
- اعترافهم جميعا بان سعادتهم في الطاعة.
- اقتصار آمالهم في رضى الله.
- محبة نبيهم صلى الله عليه وسلم
- التراحم والتعاطف والتوادد فيما بينهم.
- العمل بسنته الطاهرة والتخلق بأخلاقه الكريمة.

الإخوة الأعزاء:

نؤكد لكم ختاما، بأن رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بنيت على الرحمة، وتطبعت أخلاقه بالنبل والسمو والعظمة، فجاء رحمة للبشرية ومنقذا للإنسانية، فبلغ الرسالة الإلهية ونشر مبادئها النبيلة، بجمال خلقته الفطرية التي تحتضن جمال أخلاقه الكريمة التي استنار العالم بها.

سراج من أشعته استنرنا

وعين قد زرت كل العيون[1]

ذلكم الرسول العظيم، والمعلم الروحي النبيه، والمحنك السياسي النزيه، الذي خطب زواج الروح بالمادة، فحقق بذلك مجدا إنسانيا رفيعا، وبه بلّغ رسالة إنسانية نبيلة، جمعت الأمم، ووحدت الشعوب تحت راية العقيدة.

أتى والناس في جور وظلم

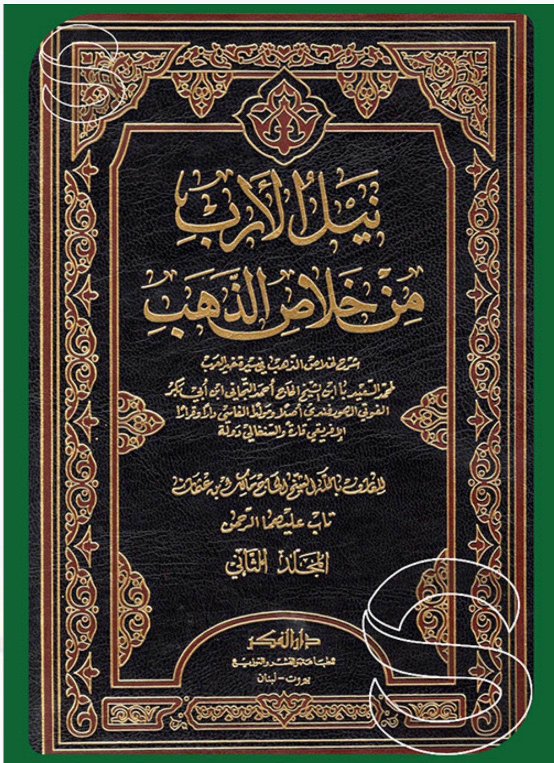
فقاد الكل عن دين لدين[2].

الفقير إلى رحمة ربه: محمد في.

١ - النونية ، سي الحاج مالك، مصدر سابق
٢ - المصدر نفسه.

اَلْحَلْقَةُ الْمَفْقُودَةُ مِنْ حَيَاةِ الْبَشَرِيَّةِ خِلَالَ «خِلَاصِ الذَّهَبِ فِي سِيرَةِ خَيْرِ الْعَرَبِ»





التّمهيد:

إن الله لا يبحث إلى قوم رسولا إلا من أصلابهم ويكون أعقلهم وأزكاهم وأنقاهم عن التهم وسوء التصرف، بيد أن الاتهامات والدس سيرة النجباء. فحياة الأنبياء قاطبة خير مثال لذلك، غير أن حياة خاتمهم وإمامهم يحسب بألف حساب، لخصوصيات هذا الأخير: محمد صلى الله عليه وسلم. إذ لا يشك زيد من الناس بأنه أكبر من عانى أنواع المضايقات والأذى من قبل أقوامه وأقربائه، وذلك منذ أن أعلن جهر بالإسلام دعوة وبه نبيا مرسلا بأن يتركوا عبادة الأصنام والامتثال لعبادة الواحد الأحد الصمد الذي لم بلد ولم يولد.

طالما كانت المعاناة وتحمل الأذى من الأقرباء على وجه الخصوص سببا في تكوين شخصيات أقوياء من الطراز الأول في مجالات متعددة وأنتجت رجالا تركت بصمات إيجابية في الكون.

هذا الأثر الإيجابي أشد وطأة إذا كان من إنتاج سيد البشر من مهده الله الخالق الواحد الأحد أن يكون مخرج البشرية من ظلمة الجهل والتّعصب والتّقاتل والتّحاسد وغيرها إلى نور الإيمان والهداية والاستقامة والطّيبات من الأخلاق، يقول الصّادق المصدوق : «إنّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»

يمكن استخلاص عبر وأساليب قيادية وحياتية زوجية كانت أم دولية عالمية من حياة نبي الإسلام الحافلة بمواقف جبّارة إذ إنه الحلقة المفقودة لكمال حياة البشرية، وإلا فما حاجة الاقتداء به وبسيرة الغالية النقية من الدنس والوسخ، حيث كان هذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا يزال يضرب به المثل في كل المحاسن من الأخلاف واتخاذ القرار والمعاشرة، يقول الحاج مالك سه رضي الله عنه:

وَقَاطِعٌ أَبْحُرًا يَاءً بِهَا سَبَقَ الْـ
جَمِيعَ مِنْ نَظْرَةٍ وَالْحُبِّ وَالرُّحُمِ
وَقُدْرَةٍ ثُمَّ إِكْرَامٍ وَمَعْرِفَةٍ
شَفَاعَةٍ وَهُدًى جُودٍ وَمِنْ حِكَمِ
لِلَّهِ نُورٌ يَكُونُ اللَّهُ مُودِعَهُ
أَبَا الْوَرَى طَاهِرًا فِي الطَّاهِرِ الشِّيَمِ

لم يذكر شيخنا الحاج مالك رضي الله عنه هذه الأوصاف الحميدة من المحاسن لمجرد الذكر ولا أن تكون أغنية احتفالية وانتهى الأمر، وإنّما لتذكير النّاس بأن يحسنوا صنعة في الدين والدنيا معاملة، وخاصة في القيادات الدينية والدنيوية، نعم القائد إذا اتقى وشر القائد إذا فسد، مع قلّة القدوة المثالية وغيابها في ساحة



الحياتية من السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعدل وفي توزيع ممتلكات الناس التي حق للجميع، ألم يحن وقت الرّجوع إلى مراجعة حياة نبي الإسلام كقائد وكقدوة للأمة قاطبة؟

نعم، فهو الحلقة المفقودة لإكمال البشرية خلقا وتصرفا واتخاذا للقرارات المناسبة لصالح الرّعية أينما كانوا. ولكي يتم تيمم الوجوه النيرة نحو هذه الزاوية من حياته صلى الله عليه وسلم لا بدّ أن يمتثل كل منّا بتعاليم هذا القائم العظيم في معاملاته مع أقربائه وأزواجه وخدمه وأصحابه، يقول الحاج مالك سه رضي الله تعالى عنه:

وَالْكَفُّ مَا ضَرَبَتْ أُنْثَى وَلاَ ذَكَرًا
مَا خَادِمًا عَابَ مِنْ عَيْبٍ وَلَمْ يَلُمِ
وَكُلُّ شَيْءٍ يَقُولُ اللَّهُ فَاعِلُهُ
لَوْ لَمْ يَشَأْ ذَاكَ مَا قَدْ كَانَ مِنْ عَدَمِ
مَا كَانَ مُنْتَقِمًا لِلنَّفْسِ مُحْتَجِبًا
أَمَّا الطَّعَامُ فَلَمْ يَمْدَحْ وَلَمْ يَصِمِ

لا يطلق على القائد قائدا إلا إذا تخلّق بالمحامد من الأخلاق، وإذا رام قيادة ناجحة وسيادة مستقيمة لا بدّ أن يركز جهوده في الاقتداء بحياة نبي الأمة وقائم الغرّ الميامين محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التّسليم. ولكن أن يكون زيدا قائد قوم دينية كانت أم سياسية أو حتى عائلية، ينصب نفسه أميرا عنيدا لا يشاور ولا يقبل النّقد فإن سيذهب بنفسه وبرعيته إلى الهاوية، انظر ما قاله صاحب « خلاص الذهب في سيرة خير العرب:

قُلْ دَائِمُ الْبِشْرِ سَهْلُ الْخُلُقِ لَيِّنُ جَنَا
حِ لَيْسَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ فِي الْأُمَمِ
وَلاَ صَخُوبٍ وَفَحَّاشٍ وَلاَ مُتَفَحْـ
حِشٍ وَلَيْسَ بِعَيَّابٍ كَذِي الْقَزَمِ

لا شكّ أنّ هذه الأصداف والجواهر من الأخلاق النفيسة وغيرها الحافلة بحياته الكريمة ما أنتجت قبول الكثير الإسلام أفواجا وقبائل. اليوم نعيش أزمات تلو الأخرى في غالبيته تعود

سببا إلى عدم وجود القدوة المثالية في القيادات عموما، قد يصرخ الصّارخ كالصّواريخ ويدّب كالدّبّابات ولا قلبه يتلهب حسدا يرجو الانتقام من أخيه قد أساء إليه سابقا، ولم يكن نبي الإسلام كذلك لا قبل البعثة ولا بعدها. فالعدوة إلى دراسة سيرته بزوايا المختلفة التي اعتدناها مطلب اجتماعي وضرورة شرعي لا بدّ منه وذلك هدف الاحتفال بمولده. يقول تعالى: (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ). الذاريات : آية: 55

إنّ في مجتمعاتنا وبيوتنا أمراض خطيرة يجب على الكلّ من قريب أو بعيد أن يقف على قدم وساق في محاولة التغيير وإيقاظ الوعي من الشباب والنسوة على وجه الخصوص من قبيل تفكيك الأسرة من قيل وقال، ومن انتهاكات لحرمات النجباء والخيرة من الناس من قبيل القاء الاتهامات عليهم والدس في سيرتهم الذاتية قصد إقصائهم في المنافسات الدنيوية الدانية الفانية. لم يكن قائد الأمة عليه السلام كذلك أبدا؟ يقول الحاج مالك سه رضي الله عنه:

وَلَيْسَ خَيْرُ الْوَرَى يَجْزِي بِسَيِّئَةٍ
يَعْفُو وَيَصْفَحُ صَفْحًا عَنْ مُسِيئِهِمِ



يضيّع المؤمن الغافل حياته وأوقاته في مفبركات واتهام أفضله خلقا، إذ ابتعد عن هذه السامية من التعليمات والإرشادات النبوية، كم نحن بحاجة إلى التسامح والتصافح بين الإخوة من جلد واحد وبين أبناء منطقة واحدة وأسرة واحدة.

وللأسف الشديد، يقال عنّا مسلمين مؤمنين ومن أحباء نبيّ الإسلام عليه السّلام، وفي قلوب الكثير منّا الحقد والحسد لأخيه. ولا يجوز أن يكون الإنسان المؤمن عيّابا لأخيه لأي شكل من الأشكال ومهما دار بينه وبين غيره من الحوادث، إذ الإعفاء عن المسيء إلينا من شيم الأسياد والقادة.

المجتمع السّنغالي اليوم، يمرّ بفترة مضطربة من الانفلات الأخلاقي وعدم ضبط النفس في حالة الغضب وخيبة الأمل، إلا أن المسلم مأمور بالصبر والتحمّل والاجتهاد في محاولة تغيير الأوضاع المعيشة بالعمل والجدّ لا بالركون على أمجاد الأجداد والمكايد وشهادة الزّور، كثير من الشباب من ضيعوا أعمارهم في اللهو والفجور والخمور، إلى أن وصل بهم الأمر إلى اللامبالات لا عمّ يرشدهم ولا جار يؤنسهم لأن الحياة التي اختاروها لا تناسب المجتمع الذي يعيشون فيه ولا عاداتهم ولا معتقداتهم فهلكوا مع الهالكين، فيجب على الأولياء وأصحاب الكلمة والقلم أن يدركوا أن صلاح المجتمع بدأ من الأسرة صلاح البلد وبالتالي صلاح للأمة جمعا.

ولا يمكن أن يكون المجتمع مستقيما إلا إذا اتبع الناس نهج الهدى وهو نهي نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان كما قال صاحب «الخلاص»

مِنْ كُلِّ وَصْفٍ حَمِيدٍ حَازَ أَفْعَلَ تَفْـ
ضِيلٍ رَجَاءُ الْبَرَايَا يَوْمَ مُزْدَحَمِ

من الطّبيعيّ جدا على النّاس شرقا وغربا، الرّجوع إلى القادة والسّادة إذا، نزل بهم نازل حيث يلتمسون من أفضلهم خلقا وصفات ما يخفف آلامهم كأنه يسد الفراغ الذي تركه هذا النّازل، وهذا الأخير يكون غالبا سيد القوم وقائدهم لذا فعليه أن يتّصف بكامل طاقته الإنسانية والأخلاقية والعلمية، إذا كان القائد هذه صفاته فالأسرة بخير والمجتمع في أمان، والرّعية راضية، والأمم مثالية وقائمة، والأخوة محفوظة. وهذه الحلقة هي المفقودة لكمال حياة البشرية، فلذلك يجب أن يراجع حياة نبينا صلى الله عليه وسلم ونلفّها بالذهب لينير حياتنا ومماتنا. هذا وبالله التوفيق.

الباحث: جغا جاي الجلوفي حفيد الحاج سوس جاي وبابكر جم جانع. .

حرر في لوغا، بتاريخ 30 أوت 2023

أنت الأحقّ بسيد الخَلْق!!



تفكّرتُ مليّا في مثال يمكن أن يقرب لك الصورة، ويظهر لك الأمر جليا، فلم أجد إلا أن أضع أمامك هذا السؤال، لعله يعين على الفهم أكثر، فهل لي من مجيب؟

قل لي أيها الأخ العزيز، بم ستشعر لو علمت أن هناك شخصية تكنّ لك المحبة، وتعمل ما في وسعه من أجل إسعادك؟

وكم تغمرك من السعادة لو أحسست أن أحد الصالحين يبيت في ظلمات الليالي يدعو لك ويستغفر؟

وبم ستُحِسّ- وأنت هنا في السنغال- لو أن أحد رؤساء الدول العظمى (أمريكا- الصين- روسيا...) هتف باسمك في إحدى التجمعات العالمية على مرأى ومسمع من الجميع وهو يذكرك بالخير؟

قل لي - مصارحا، فالصراحة راحة - بأنك لتشعرنّ من الغبطة مالا توصف.

تخيّل لو أن هذه الشخصية العظيمة، وهذا المحب الداعي لك بالخير هو سيد الخلق، وناصر الحق، من محبته لك عن محبة الغير بديل، وحب الناس لك دون حبه قليل؟ وما عساك أن تفعل لو كشف لك بأن هذا الملك الذي يذكر اسمك، بل يناديك على الملأ، هو من بيده ملكوت السموات والأرض؟ [1]

إنها لنعمة كبرى، ولسعادة عظمى، أن تكون ممن خصهم الرسول- صلى الله عليه وسلم - بمحبة وتقريب من جنابه عليه الصلاة والسلام، وإنه لشرف وأيما شرف أن تحظى بهذه المناداة الإلهية!

نعم، إن المسلم يمكنه أن ينال هذه المحبة النبوية، ويحصل على هذه العناية الإلهية، إذا فهم هذه التوجيهات النبوية، وطبقها في حياته «إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا»

فالرسول عليه السلام — وهو المربي الأكبر- استطاع ببيداغوجيته أن يلخص لنا معاني كثيرة في عدد بسيط من الكلمات، واختزل لنا الطرق التي تضمن للإنسان سعادتي الدنيا والاخرة، فقد وضح ضمنيا أن قربه صلى الله عليه وسلم يكون بمجالسته صلى عليه وسلم، ولا تتأتى المجالسة إلا بعد أن يحظى المرء المحبوبية النبوية، وهذه(المحبوبية) لايُوفَّق إليها إلا لمن حسّنَ خُلقه، وحسُنتْ معاملتُه مع الاخرين، فخالقهم بخلق حسن.

فلم يذكر الرسول صلى الله عليه وسلم سببا لقربه ومجاورته ومجالسته يوم القيامة- لاالصوم ولا الصلاة مع ما لهما من أهمية - إلا حسن الخلق، وذلك أنه -صلى الله عليه وسلم - طاهر مطهَّر، فلا يجالسه إلا من تخلى عن الرذائل، وطهر نفسه من دنس الصفات الذميمة، ثم تحلى بمحاسن الأخلاق، وأطاب كلامه، فلا غيبة ولا نميمة، ولا كذب ولا بذاءة بمجلسه عليه الصلاة والسلام. فحسن الخلق مطلب نبوي كان يدعو الله أن يثبته عليه، فكان من دعائه عليه الصلاة والسلام (اللهم كما حسنت خَلْقي فحسن خُلقي) كما كان يوصي أصحابه بذلك، فها هو يوصي أبا هريرة رضي الله عنه قائلا له:» يا أبا هريرة عليك بحسن الخلق»

ولقد جسّد عليه الصلاة والسلام حسن الخلق في حياته كلها، فكانت أفعاله ترجمة لأقواله، كيف لا وهو من بعث متمما مكارم الأخلاق؟ وهو القائل» أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقا»

وموقفه في فتح مكة مع سكانها- الذين ضايقوه وظلموه وكادوا يقتلونه- مثال حي للخلق الرفيع الذي يجب أن نتأسى به لنستحق مجالسته في الجنة.

فحسن الخلق أحد مراكب النجاة، والمرء قد يدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم، وذلك لأن نفع العبادة يعود على الفرد فقط ، بينما يستفيد الفرد والمجتمع من حسن الخلق. فحَسِّنِ الخُلق، لِتكونَ الأحَقّ، بسيّد الخَلْق.

الباحث: عبد العزيز كولي\ ثانوية بير

1-إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم(إن الله تعالى إذا أحب عبدا دعا جبريل، فقال: إني أحب فلانا فأحببه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول:إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض....)

شخصية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في لامية ذي النون لي النبوية



منذ أن اتكأ الإسلام على وسائد القبول والترحيب في أرض السنغال من لدن القرون الأولى من الهجرة النبوية؛ ظلت السنغال تتنفس اللغة العربية، بجانب الثقافة الإسلامية النبيلة، ما جعل قاطنيها ينسلون من كل حدب وصوب إلى تعلمها، والغوص في غمارها العميقة؛ لاقتناء ما فيها من درر ولآلئ.

ويوم أن وجدت العربية وآدابها متكأها في واحة السنغال الخصبة، ما برحت أبناء البلاد يلبسونها ثوباً من الاهتمام سابغاً، حتى نبغ فيهم أدباء وشعراء فحول، أمثال القاضي مجمخت كل، والشيخ أحمد بما، والشيخ الحاج مالك سي، وي النون لي، ومحمد الخليفة نياس وآخرين غيرهم ـ ق ـ أجمعين.

ولما أدركوا أن الأدب مرآة الشعوب، وأنها العاكسة للعواطف والمشاعر الكامنة في نفوسهم، أَوْلَوْه عِناية فائقة، وبرعوا في النثر وحبكه، وقرض الشعر وسبكه؛ لأنه و «إن كان سيد الآداب العربية، وديوان العرب، فلقد كان كذلك ديوان المستعربين من إخوة العرب الذين حذقوا لغة القرآن، وخدموها خدمة الأبناء البررة»[(1)]، ولما عرف السنغاليون ذلك، حاولوا أن يخلقوا من الشعر صورة فنية، وأبهة زاهية يجسدون فيها شخصية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي به اهتدوا، ونالتهم النعمة الربانية (الإسلام)، فكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ جديرا بأن يفرد له الشعراء من كل قطر وفج عميق قصائد تشاد فيها بأخلاقه النبيلة، وخصاله الحميدة، التي بها مدحه رب العالمين.

وكان ذو النون من جملة الشعراء المغمورين، الذي له قصائد حسان في مدح خير البرية، فارتأيت أنه لزام على كل محب للأدب، وللرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يتحسس المواضع والنصوص التي ورد فيها ذكره وذكر صفاته، فأردت الوقوف على هذه القصيدة لاكتناه شخصيته الفذة ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ثنايا النص، علَّني أكون قد نشرت شيئا من صفاته التي يجب أن تكون ماثلة أمامنا في لحظة وحين.

التعريف بالشاعر ذي النون لي[(2)]

هو: يونس بن محمد من ذرية ألمام يوسف سِردمْبَ لَهْ، الملقب بـ(**ذي النون**) ولد في جابة سنَة **1877**م، ووالده محمد الفوتي من الشعراء المجدين، غير أنه لم يعثر له من الآثار الأدبية إلا قصيدة واحدة مدح بها الشيخ سعد أبيه. وبيتين في رثاء الشيخ الحاج مالك سي ـ ق ـ:

أَلَا قُلْ لِأَبِي بَكْرٍ وَإِخْوَتِهِ الْغُرِّ
بِأَنِّي أُعَزِّيهِمْ عَلَى مَوْتِ ذَا الْبَدْرِ
لَقَدْ كَانَ بَحْراً حَلَّ قَبْراً فَرَاعَنَا
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ يَنْزِلَ الْبَحْرُ فِي الْقَبْر

---

1) ـ الخليل النحوي، الشعر العربي في إفريقيا (السنغال نموذجا) ، نسخة إلكترونية، ص: 14.

2) ـ عامر صمب، **الأدب السنغالي العربي (الهدية السنغالية من المرجان في العقود الأدبية للعربان)**، الطبعة الأولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1399هـ 1979م. ج236/1ـ291.

درس القرآن الكريم في مسقط رأسه جابة، ثم سافر لطلب العلم إلى فوت طور، وموريتانيا، ثم إلى سان لويس العاصمة الأولى للسنغال «(1)».

ومن المؤسف أن هذه القامة الأدبية تفتقر إلى ترجمة وافية لها، تكون مرآة لحياة الشاعر ومكوناته الأدبية، فالبيئة والثقافة مصدران مهمان في تغذية شخصية الأديب وصقل قريحته، بيد أننا يمكننا أن نشخص ذلك من خلال أمرين:

أولا: المنطقة التي رأى النورَ فيها من المناطق التي أنتجت مجموعة من عباقرة الأدب السنغالي، ولا شك أن بيئة كهذه لا يعيش فيها المرء إلا ودب في شرايينه الذوق الأدبي، وخاصة إذا كان من بيت علمي، علاوة على أنه نهل من مناهل منطقة سان لويس التي عُدَّتْ من الربوع السنغالية الْمُتَنَفِّسَةِ كلَّ صنوف العلوم، التي لا يستغني عنها عالم، أو أديب يتمنى التحليق في فضاء عالم مكتوم.

ثانيا: نتاجه الشعري والنثري، فهو مصباح يستنير به القارئ، ويستهدي به إلى معرفة ثقافة الشاعر، فالمطلع على أشعاره وكتاباته النثرية يكتنفه شيء من اليقين بأن الشاعر تَرَوَّى من معين اللغة العربية ما أمكنه من تبوء هذا الأوج الأدبي، كما أنه ارتشف جرعات نامية من خلال المعلقات السبع والكتب اللغوية المدروسة في المناطق والكتاتيب السنغالية حينئذ، علاوة على ذلك فإن احتكاكه بالشعب الموريتاني أسهم في تغذية عقليته الأدبية الفريدة، فقد كان من جملة شيوخه الشيخ سعد أبيه الموريتاني.

ولـ (ذي النون لي) قصائد باذخة الجمال، فائقة الروعة، في شتى الأغراض الشعرية، فله من المديح والغزل والحكمة والموعظة والفخر، نصوصٌ جميلةٌ، غير أَنَّا فضَّلنا في هذه السطور أن ندرس لاميته النبوية المطرزة بالحروف الأبجدية.

جو القصيدة

عاش الشاعر الْقَادريُّ ـ رحمه الله ـ في بيئة إفريقية عريقة، نشر فيهَا التصوف أعلامه، ودبت في عروق أهلها رهافة الحس، ورقة العواطف، يستجيبون لكل غرض ديني سامٍ، فكان من

1) — الأدب السنغالي، مصدر سابق، ص: 239 إلى 292

جملة الأغراض التي أخذت النصيب الوافر في الأدب السنغالي، المديح النبوي الذي انتشر في ربوع البلاد منذ عهد سحيق، ورسَّخَت أقدامَه تلك المجالسُ العلميةُ التي تدرس هذا الفن، والمناسباتُ الاجتماعية التي تغنى فيها بالمدائح النبوية صباحَ مساءَ.

ذلك جعل السنغاليين الشعراء يتأثرون به «في تكوينهم الشعري، واعتقدوا بعد ذلك أن لهم ثوابًا جزيلاً في قراءة هذه المدائح النبوية، وخاصة في محاولة تقليدها» «(2)»، ولم يكتفوا بقراءة المدائح النبوية فحسب، بل أقبلوا على نظمها وقرضها؛ فكتبوا فيها قصائد مُقَصَّدَةً، وأشعارا شاعرةً؛ فنال بذلك المديح النبوي «نصيبا أوفر من بين الأغراض الشعرية التي تناولها شعراء العربية بغرب إفريقيا» «(3)».

ولا غرو أن نجد عبابَ هذا الفن يسيل في أراضي هذه القارة سيَلاناً مذهلا؛ لأن شعراءها أدركوا أنه فن ديني، وضرب من أضراب «التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع الذي لا يصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص» «(4)»، وتفان في حب ذلك الحبيب المصطفى، البشير النذيرِ، من بعثه الله رحمة للعالمين.

والشاعر ذو النونِ لي حذا حذوهم في الغوص في هذا البحر الخِضَمِّ، فكانت هذه اللامية من روائعه النبوية التي تحاكي حديقة ذات بهجة، في ربيع الأدب العربي السنغالي الناضر.

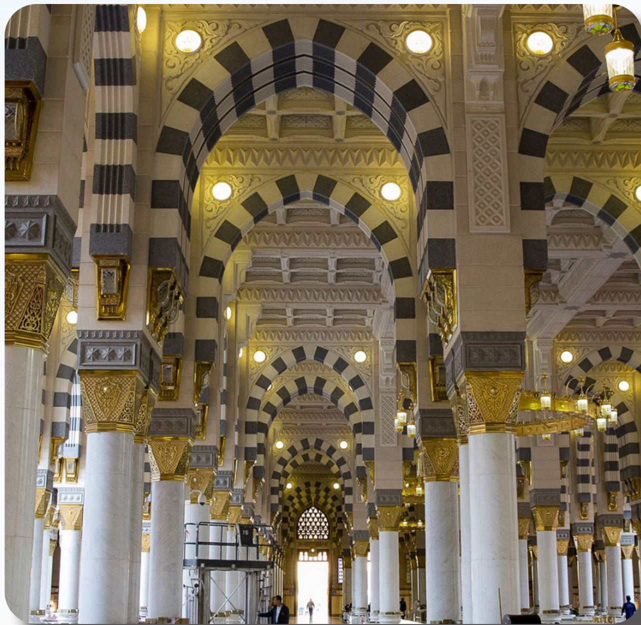
مقدمة القصيدة

علم الشاعر أهمية المقدمة في القصيدة العربية القديمة فالتفت إليها التفاتاً فاحصاً، وأعار انتباهه للتشكيل الفني لها؛ لأنها قوامها وعمادها، وبها تصنع القصيدةُ بالأسماع والطباع صنيع الغيث بالروضة الغناء؛ فسار على نمط من قبله من

2) ـ كبا عمران، الشعر العربي في الغرب الإفريقي خلال القرن العشرين الميلادي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (أيسيسكو)، سنة: (2011م — 1432هـ)، ج2، ص: (436).

3) ـ عبد الصمد عبد الله محمد، أضواء على الشعر العربي في غربي إفريقيا (السنغال ونيجيريا)، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، سنة: (2001م — 1422هـ)، ص: (117).

4) ـ زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1935م، ص: 17.



الشعراء المجيدين، الذين ملئت المكتبات العربية الأدبية بأشعارهم الرنانة.

وقد أدرك أن الشاعرَ بطبيعته وانفعالاته، وعواطفه، وقدرته الخيالية واللغوية، وملكته التعبيرية، يستطيع أن «يأسر السماء والأرض داخل قفص الشكل» ((1)) فاستهل لاميته بهذا النسيب الرقيق، دون غيره من المقدمات الشعرية؛ «لما فيه من لهو النفس، وارتياح الخاطر» ((2)) وجذب الانتباه. و«لما فيه من عطف القلوب واستدعاء القبول بحسب ما في الطباع من حب الغزل والميل إلى اللهو والنساء، وإن ذلك استدراج إلى ما بعده» ((3)).

وإذا رجعت البصر كرتين تجد المقدمة تقليدية صرفة؛ إذ إن الشاعر لم تعرف له حبيبة، تدعى سلمى، غير أنه أراد «التقليد والاستجابة الفنية، والبرهنة على نوع من الفحولة» ((4))، أو أن المقدمة نتيجة تأثرٍ بأسلوب الأدب العربي القديم، الذي عَشَّشَ في أذهان شعراء هذا القطر؛ بسبب فيضان ذخيرتهم اللغوية، التي استقوها من المعاجم الجاهلية القديمة، عند كتابة قصيدة عربية. يقول الشاعر:

أَمِنْ بُعْدِ سَلْمَى هَيَّجَتْكَ الْبَلَابِلُ
وَهَالَتْكَ مِنْ تَغْرِيدِهِنَّ الْبَلَابِلُ ((5))
بُلِيتُ بِهَا وَالْقَلْبُ يَشْجُو لأَجْلِهَا
وَدَمْعُ جُفُونِي فَوْقَ خَدِّيَ هَامِلُ ((6))
جَرَعْتُ خُمُورَ الْحُبِّ طِفْلا وَيَافِعاً
وإِنِّي لأَنْوَاعِ الْمَحَبَّةِ شَامِلُ
دَهَانِيَ دَهْرِي حِينَ فَرَّقَ بَيْنَنَا
وَقَلْبِي لأَجْلِ الْوَجْدِ وَالْحُزْنِ ذَاهِلُ
هَوَى قَلْبِيَ الْمَغْمُومُ فِي هُوَّةِ الْهَوَى
وَإِنِّي لأَعْبَاءِ الْمَصَائِبِ حَامِلُ
وَلَيْلِي بُكَاءٌ كُلُّهُ فَكَأَنَّنِي
لِفَرْطِ شُجُونِي أَسْكَرَتْنِي الْبَلَابِلُ
زُعَاقُ النَّوَى يُرْدِي الْمُحِبَّ فَإِنَّمَا
زُعَاقُ النَّوَى يَا خِلُّ لِلصَّبِّ قَاتِلُ ((7))
حَدِيثُ اشْتِيَاقِي عَنْعَنَتْهُ مَدَامِعِي
وَنَارُ شُجُونِي أَجَّجَتْهَا الْمَنَازِلُ
طَمِعْتُ بُعَيْدَ الْهَجْرِ وَصْلاً فَعَذَّرَتْ
فَمَا أَنَا مَهْجُورٌ وَمَا أَنَا وَاصِلُ

استهل الشاعر المقدمة بـ (أمن) الاستفهامية التقريرية، التي توحي بأنه أسير البلابل التي هِيجَتْ بابتعاد سلمى عنه، وقد جاء باسم سلمى زوراً سُنَّةَ الشعراء الأسلاف، كما قال ابن رشيق القيرواني: «وللشعراء أسماء، تخف على ألسنتهم،

1) ــ محمد حسن عبد الله، الصورة والبناء الشعري، دار المعارف بمصر، ص: (177).

2) ــ محمد محمد المدني، الغزل والغزلون، رسالة مقدمة لنيل شهادة التخصص بالأزهر الشريف، سنة (1348هـ 1930م)، ص: (45).

3() ــ الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع، (2006م) ج1، ص:(187).

4) ــ أبو مدين شعيب تياو الطوبوي، الشيخ أحمد بما البكي حياته وشعره، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الشعر العربي القديم، ومشروع التحول، جامعة عبد المالك السعدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ــ تطوان ــ المغرب ــ سنة (2010 ــ 2011م) ص: 30.

5) ــ البلابل الأولى: جمع بلبة وبلبال: شدة الهم والوسواس في الصدور، البلابل الثانية: جمع بُلبُل بضم البائين: طائر حسن الصوت، انظر: لسان العرب، لابن منظور الإفريقي المصري، مادة: (بلل).

6) ــ شجا: يشجو: حزن يحزن. هامل: سائل، من هملت عيونه إذا سالت وفاضت دموعا.

7) ــ الزعاق: يقال: ماء زعاق، أي: مر غليظ لا يطاق شربه. يردي: يهلك. من أرداه يرديه إذا أهلكه.

وتحلو في أفواههم، فهم كثيراً ما يأتون بها زوراً، نحو: ليلى، وهند، ودعد، ولبنى، وعفراء وأروى وريا وفاطمة ومية...«[(1)]»، أضف إلى ذلك أن هذا الاسم ليس منتشرا في البيئة التي قضى فيها الشاعر حياته، وإن كنا نقرر أن للشاعر حبيبة خيالية كانت أو حقيقة، لكنها تسكن منطقة سنغالية صرح بها في إحدى قصائده، يقول من البسيط:

يَا رَبَّةَ الْحُسْنِ بَلْ يَا جَنَّةَ الرَّانِي
فَأَنْتِ إِنْسَانُ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانِ
إِنَّا نَرَى فِيكِ أَوْصَافاً يُقَارِنُهَا
نَهْدٌ وَقَدٌّ كَرُمَّانٍ وَمُرَّانِ«[(2)]»
إِنْسَانَةٌ مَا رَأَتْ عَيْنِي مَبَاسِمَهَا
إِلا وَشَيْطَانُهَا لِلْحَاجِ أَنْسَانِي
فَوَالَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ حَمَإٍ
إِنَّ ابْنَةَ الأَنْدَرِي جِنِّي وَشَيْطَانِي

إلى أن قال

لَهُ غَدَتْ أَوْجُهُ الْغَادَاتِ سَاجِدَةً
مَا بَيْنَ لُودُ وَسِنْدُونٍ وَكَرْجَانِ«[(3)]»
دَاوُوا أُسَاةَ الْهَوَى دَاءً أَلَمَّ بِنَا
يَا أَنْجُمًا بَيْنَ دَيْمَانٍ وَدَامَانِ«[(4)]»
إِنْ كُنْتُ فِي سَفَرٍ فَالْقَلْبُ فِي حَضَرٍ
وَذَاكَ أَوْقَدَ أَشْجَانِي وَأَشْجَانِي«[(5)]»
عَرَّفْتُ دَهْرِيَ أَحْوَالِي فَنَكَّرَهَا
يَا ضَيْعَةً بَيْنَ عِرْفَانٍ وَنُكْرَانِ«[(6)]»

من خلال هذه الأبيات يتضح أن للشاعر معشوقة من منطقة اندر (سان لويس) لأن «القصيدة عبرت عن أحداث مر بها الشاعر في الواقع ولا ريب في أنه قد عرف حبيبته حق المعرفة» «[(7)]» ويا حبذا لو لَمَّح بها في هذه القصيدة النبوية لكانت عواطفه تتوهج صدقاً، وأحاسيسه تتضوع زنجية محضة، ولتَبَيَّن أنه من المفتخرين بأسماء بنات جلدته، مثل: كمب، واندي وهلم جرا... بيد أنه عدل عنها لحاجة في نفس يعقوب.

ومع ذلك فإنه أظهر براعته وبداعته في صنعة المقدمة، حيث كلل جمال المطلع بالجناس التام المماثل«[(8)]» في كلمة (**البلابل**)، وقد اكتنه أن الجناس من الحُلى اللفظية التي «تجعل العبارة على الآذان سهلة، ومستساغة، فتجد في النفس القبول، وتتأثر به أيما تأثير {تأثر} وتقع في القلب أحسن موقع»«[(9)]» علاوة على ذلك فقد ذكر لنا الشاعر أن بعد سلمى عنه أيقظ تلك البلابل والهموم التي كانت على سبات في خلده، بينما لمست تغاريدُ البلابل الصدَّاحة شغاف قلبه الذي يَرِفُّ لتلك الذكريات الأليمة التي أودت بالشاعر زمان كان مع فتاته يَعْبُرَان جسور اللحظات التعيسة للوصول إلى شُطْئَانِ السعادة الغامرة.

ثم خبَّرنا بأنه مبتلى بحب تلك المرأة، ما جعل قلبه يتحمل كل أضرب البلاء والشقاء من أجل سلمى الغائبة، وقد جارت تلك الأشجان على عيونه وجفونه فأراقت منها سجال الدموع الفائضة على صفحات خدوده.

ثم أوحى إلى أنه تروَّى من كؤوس الحب المترعة منذ طفولته إلى أن استقام أوَدُه (**جرعت خمور الحب...**) لكن هذه المعاني الخيالية مما

---

1) ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مصدر سابق، ج2/ص: 105.

2) ـ **النهد**: الثدي إذا كعب وأشرف. القد: بفتح القاف القامة. مُران: بضم الميم الرماح الصلبة اللَّدْنَةُ. شبه الشاعر قامة الفتاة بالرمح الصلب اللين. وشبه الثدي في النتوء والاستدارة بالرمانة وهي نوع من أنواع الفواكه المعروفة.

3) ـ سِنْدُونُ وَكَرْجَان: حارتان في جنوب جزيرة اندر.

4) ـ ديمان ودامان: قبيلتان في الجمهورية الإسلامية الموريتانية.

5) ـ أشجاني الأولى: جمع شجَن وهو الهم والحزن. أما الثانية: فمن أشْجَاهُ يُشْجيه إذا أفزعه وجعله في همٍّ.

6) ـ الأدب السنغالي، مصدر سابق، ج1/ص: 271 ـ 273.

7) ـ المصدر نفسه، ج1، ص: 237.

8) ـ الجناس التام: هو ما اتفق لفظاه في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها». انظر: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح في المعاني، والبيان، والبديع، المكتبة العصرية، صيدا –بيروت ـ طبعة (1432هـ 2011م)، ص:(198). والمماثل: ما كان اللفظان فيه من نوع واحد، كاسمين، أو حرفين، أو فعلين.

9) ـ ياسر عبد المطلب أحمد، البديع رؤية تاريخية وقراءة تحليلية، الطبعة الأولى، دار جامعة إفريقيا العالمية 1434هـ ـ 2013م، ص: (180).

اعتاد الشعراء على اقتناصها، ولا نقرر أن لها وجودا؛ لاستحالة حلول الهوى الغرامي على قلب طفل يافع لم يبلغ الحلم بعد، ومثل هذا كثير عند الشعراء:

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى

فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا((1))

ولا غرو أن أردف قائلا: (**وإني لأنواع المحبة شامل**) لأنه لم ينفطم عن ألبان المحبة التي فجرت في عروقه ينابيع الهيام الثرة. ولم ينشب الشاعر على تلك الحالة حتى جار عليه الدهر وفرق بينه وبين نبضة قلبه، فصار حيران في بحر الهوى العميق.

وبعد هذا الحب الخالص، والمشقات التي تحملها قلب الشاعر إلا أنه في النهاية ابتلي بأن تجرع ماء الفراق المرَّ (**زعاق النوى**) الذي قطع عروقه، وأشربت به دماءُه، فروت حالته الحرجة مدامعه الدفاقة.

ويلاحظ أن الشاعر أودى به زعاق النوى فجعله يعاين الموت الغرامي، وبدأ يلفظ بهذه الكلمة دون روية، فكسى البيت بهذا التصدير((2)) الاعتباطِيِّ الجميل «رونقا وديباجة، ويزيده مائية وطلاوة»((3)) مع أن معنى العجُز لا يبتعد عن معنى الصدر لكن هذه المحسنة اللفظية التي أبدع فيها عذرته وشفعت له.

وفي نهاية مطاف المقدمة يخبرنا الشاعر أنه طالما طمع في وصل ما انقطع من حبال الوصال غير أنه لو يوصل ولم يقطع الوثاق بينه وبين محبوبته، وهي حالة وُدِّيَّة متحيرة، عندما يكون العاشق بين المنزلتين (**فما أنا مهجور وما أنا واصل**) وهي في نظري أحلى حالة الحب لما تنطوي عليها من أحلام وأمنيات يجعل المغرم يتفكه بها ترقباً لبصيص الوصال المشرق.

وَأَحْلَى الْهَوَى مَا شَكَّ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ

وَفِي الْهَجْرِ فَهْوَ الدَّهْرَ يَرْجُو وَيَتَّقِي

وقد أجاد الشاعر حين فارق الحبيبة وتوجه إلى المصطفى –ﷺ– بيد أن هذا التوجه كان في قائمة انتظار الشاعر؛ إذ راود الحبيبة بالوصال فتعذرت فلم يجد بدا إلا أن يَتَذَرَّعَ إلى رحاب المصطفى ﷺ عَادةَ القدامى. وأحسن حين جمع بين حرفي (**عن وإلى**) فبان يقينا أن ميله عن تلك الفاتنة حقيقي؛ لصدق التوجه إلى رحاب المجتبى –عليه الصلاة والسلام–.

في رحاب الرسول ﷺ

في الجزئية الأخيرة من القصيدة نلفي الشاعر بعد أن أناخ مطيته في محراب النبي– ﷺ– وتجلت له تلك الشخصية الشريفة التي معقل الخصال الحميدة، بدأ يعدد صفاته الباطنية والظاهرية– عادة شعراء المديح– فهو المكمل لجمال دين الله الحنيف، بل الجذوة الأصل التي انبثق منها نور الكون، ونور الملة الحنيفة الذي طبق الآفاق ضوؤه، كما أن جماله تربَّعَ على جبهة العز الوضاءة بمشكاة نوره عليه من الله السلامان.

ويلاحظ أن الشاعر فقه أهمية التخلص من المقدمة إلى الموضوع المراد، كما أدرك أن الجناس من أوفر الفنون البلاغية حظًا في الشعر العربي؛ إذ هو الذي يحليه حلة الرشاقة والأناقة– إن لم يكن متكلفا–، وبه تنبعث إيقاعاتٌ فريدة، ونغماتٌ جذابةٌ، تجعل النفوس مهيأة للسماع والقبول فكسا هذا البيت الثاني

يَمِيلُ فُؤَادِي عَنْ هَوَاهَا وَذِكْرِهَا

إِلَى الْمُصْطَفَى إِنْ حَلَّتْنِي الزَّلَازِلُ

كَمَالُ جَمَالِ الدِّينِ مَنْبَعُ نُورِهِ

جَمَالُ بَهَاءِ الْعِزِّ لِلْخَيْرِ فَاعِلُ

لَهُ الْفَضْلُ بَيْنَ الْخَلْقِ طُرًّا لِسَبْقِهِ

وَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ مُمَاثِلُ

1) – البيت ليزيد بن الطثرية، وهو عند عباس بن محمد القرشي، حماسة القرشي، تحقيق: خير الدين محمود قبلاوي، منشورات وزارة الثقافة– الجمهورية العربية السورية– دمشق– 1995م، ص: 313.

2() – التصدير، ويسمى أيضا رد العَجُز على الصدر، وهو أن «يكون أحد اللفظين في آخر البيت، واللفظ الثاني يكون إما في صدر المصراع الأول أو في حشوه أو في آخره، أو في صدر المصراع الثاني» انظر: محمود أحمد حسن المراغي، في البلاغة العربية – علم البديع، دار العلوم العربية للطباعة والنشر –بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، سنة (1411هـ – 1991م/ص:120.

3() – العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مصدر سابق، ج2، ص: (3).

مَلَاذُ الْبَرَايَا فِي الشَّدَائِدِ كُلِّهَا
وَمَلْجَأُهُمْ إِنْ أَحْدَقَتْهَا الْمَعَاضِلُ

حُلَّةً من الجمال سابغةً؛ حيث جمع نوعين من أنواع البديع، الأول: التصدير الذي تجلى في **(جمال ... وجمال)** وقد سلف ذكره في الجزئية الأولى من القصيدة، أما النوع الثاني فهو الجناس المضارع [(1)] بين كلمتي **(كمال وجمال)**.

وأنت تلاحظ أن الشاعر أثبت له ـ ﷺ ـ صفتين قل أن تجتمعا في مخلوق في تعبير واحد **(الكمال ـ والجمال)**، وهما صفتان متلازمتان له ـ ﷺ ـ فالأولى صفة داخلية **(الكمال)**، وقد لازمته هذه الصفة بعد مروره بتلك الحجب الغيبية، وعبوره تلك البحور الكمالية التي أشار إليها الشيخ الحاج مالك سي ـ ق ـ في خلاصه حين قال: ـ بعد ذكر الحجب ـ [البسيط]

وَقَاطِعٌ أَبْحُراً يَاءً بِهَا سَبَقَ الْـ
ـجَمِيعَ مِنْ نَظْرَةٍ وَالْحُبِّ وَالرُّحُمِ
وَقُدْرَةٍ ثُمَّ إِكْرَامٍ وَمَعْرِفَةٍ
شَفَاعَةٍ وَهُدًى جُودٍ وَمِنْ حِكَمِ

وأنت إذا دققت النظر تجد أن الكافاتَ المذكورة والمحذوفة في سورة الضحى نابعة من هذه البحور، فكل كاف تقابل صفة واحدة من هذه البحور. فمثلا ما **[ودعك]** يقابلها النظرة الإلهية التي صاحبته منذ أن كان في عالم الغيب إلى عالم الشهادة، وإلى أن نلقى الله وندخل الجنة على سرر متقابلين، **[وما قلا]** يقابلها الحب الأزلي الذي فرق بينه وبين الخلائق، وقاده إلى أن يكون خير رسول أرسل، وخص بالحوض والكوثر، واللواء والمقام المحمود، إلخ... ولا يسع المقام للتفصيل في ذلك.

أما الصفة الأخرى فهي خارجية **(الجمال)**، الذي تجلى في كمال خلقته، وحسن بنيته، وكونه محل أنظار الناس جميعاً، من مفرق رأسه إلى أخمص قدميه ـ ﷺ ـ وقد لخص لنا الصفتين الإمام البوصيري ـ ق ـ :

فَهْوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ
ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيباً بَارِئُ النَّسَمِ
مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ
فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ

ثم أكد أنه ـ ﷺ ـ ينابيع الفضل كله وأكد ذلك بتقديم الجار والمجرور الذي يفيد الحصر في هذا المقام، كما استعمل **(ال)** الاستغراقية؛ ليبين للقارئ أن الرسول المصطفى ـ ﷺ ـ جمع كل أطراف الفضل والخير في رحبوت قلبه النابض، وهذا ما جعله ـ ﷺ ـ يفوق الخلائق خَلْقاً وخُلُقاً، فمدحه بذلك ربه قائلا: **[وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ]**. وتأمل أن في استعمال على لطائف دقيقةً. وقد أجاد الشيخ الحاج مالك سه ـ ق ـ حين قال:

وَحَازَ مَا حَازَ لَكِنْ لَا يُمَاثَلُ مِنْ
تَوَاضُعٍ وَخُشُوعِ الْقَلْبِ وَالرَّتَمِ
مِنْ كُلِّ وَصْفٍ حَمِيدٍ حَازَ أَفْعَلَ تَفْـ
ـضِيلِ رَجَاءُ الْبَرَايَا يَوْمَ مُزْدَحَمِ

وأنت تعرف أيها القارئ الحصيف أن القدوة، والمربي الذي يزكي الناس، ويرقيهم إلى الحضرات العلية لا يمكنه أبدا أن يصلح رجلا واحدا بله العالم كله، إن تخندق عليه هذه الصفات السامية، فهذه الخصال المجتمعة في الكمال والجمال، أهلته ـ ﷺ ـ لأن يكون مربي الخلائق جمعاء إنسها وجنها، وكل من يدب على وجه الأرض، **[لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ]**. **[وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ]** وَالرَّحْمَةُ تَقْتَضِي تَرْبِيَتَهُمْ.

وهو في تعداده لتلك الصفات الحميدة دون رمز وتورية نجده شاطر القدامى منهجهم في الوقوع على عتبة باب النبوة للإشادة بالشيم المصطفيَّةِ النبيلة، ولذلك لا يكون عسيرا على

1() ـ **الجناس المضارع:** هو الذي يكون فيه الحرفان المختلفان متقاربين في المخرج، ويكونان إما في أول اللفظ أو وسطه أو آخره، أما إذا اختلفا في المخرج فيسمى الجناس اللاحق. انظر: محمود أحمد حسن المراغي، في البلاغة العربية علم البديع، دار العلوم العربية للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى: 1411هـ ـ 1991م/: 114 ـ 115.

القارئ المتابع إدراك تلك الإشارات الخلقية، فضربنا عنها صفحا كي لا تكون الدراسة فضفاضة متناثرة الأطراف.

فهو- ﷺ - كما تذكر النصوص، وكما يرى الشاعر ونرى أنه الملاذ الآمن لكل الخلق إذا خنقتهم الشدائد الدنيوية والأخروية، فهو الوصلة إلى الله، والباب الذي عبره نصل إلى المراد.

مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْماً وَاسْتَجَرْتُ بِهِ
إِلَّا وَنِلْتُ جِوَاراً مِنْهُ لَمْ يُضَمِ
وَلَا الْتَمَسْتُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ
إِلَّا اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ

وليس أدل من علو أخلاقه على صفحه وعفوه عن الجهال، فيوم فتح مكة أكبر دليل على ذلك لما قال: «ما ترون أني فاعل بكم، قالوا: خيرا، أخ كريم، وابن أخ كريم، فقال: أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء»، وهذا كله برهان واضح لقوله تعالى: [**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**]، [**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ...**]، وهذا ما أشار إليه الشاعر بقوله:

عَفُوٌّ عَنِ الْجُهَّالِ مُتَّصِلُ الْجَدَى
حَلِيمٌ عَلِيُّ الْكَعْبِ أَرْوَعُ بَاسِلُ
فَرِيدُ الْمَعَالِي خَيْرُ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
سَنِيٌّ كَرِيمٌ ذُو الْمَوَاهِبِ فَاضِلُ

وفق الشاعر توفيقاً عظيماً حين جمع بين صفات متلازمات، (**العفو والجود**)، فالجواد عفو عن الناس، لا ينتقي ولا ينتقم، بل يرى نفسه أنه قبلة الناس جميعاً شاكرهم وجاحدهم، وهكذا كان- ﷺ - و(**الحلم والعلو**)، بالحلم يعلو الفتى ويسود، ويستحيل أن يترقى الإنسان مراتب بغير معارج الحلم، قال الشاعر:

بِبَذْلٍ وَحِلْمٍ سَادَ فِي قَوْمِهِ الْفَتَى
وَكَوْنُكَ إِيَّاهُ عَلَيْكَ يَسِيرُ

وقال عنترة ابن شداد العبسي.

لَا يَحْمِلُ الْحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرُّتَبُ
وَلَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ طَبْعُهُ الْغَضَبُ
وَمَنْ يَكُنْ عَبْدَ قَوْمٍ لَا يُخَالِفُهُمْ
إِذَا جَفَوْهُ وَيَسْتَرْضِي إِذَا عَتَبُوا

و(**الأروع والبسالة**)، فجهارة المنظر، والحسن المعجب الرائق، وقوة الجسم المفتول مقارنة للشجاعة دائماً، وهكذا كان- ﷺ -. وبعض هذه الصفات تكررت في قصيدة الشاعر كثيرا، ما يدل على أنه يرى استحالة اكتمال شخصية الإنسان كمثل سيدنا محمد- ﷺ - إلا بها. وقد أوفاها كلها النبيُّ المصطفى- ﷺ -.

أضف إلى هذا كله أن الشاعر في مِدْحَتِهِ لم يتجاوز حدود الأخلاق النبوية إلا ما أشار بطرف خفي من ليلة الإسراء، وما تفجر عليه من عيون الخصائص، والمواهب اللدنية التي تقاصر الرسل السابقون عن إدراك شأوها.

رَؤُوفٌ رَحِيمٌ مُجْتَبَى دُرَّةُ الْعُلَا
وَبَحْرٌ مَدِيدٌ فِي الدِّرَايَةِ كَامِلُ
سَرَى لَيْلَةَ الْإِسْرَا فَنَالَ مَوَاهِباً
تَقَاصَرَ عَنْ إِدْرَاكِهِنَّ الْأَفَاضِلُ
تَبَارَكَ رَبٌّ خَصَّهُ بِعُلُومِهِ
وَأَعْطَاهُ نَيْلًا لَمْ تَنَلْهُ الْأَوَائِلُ

وأخيرا خبر الشاعر أن الظمأ العشقي لازم قلبه فلجأ إلى استفهام ونداء استعطافيين

ظَمِئْتُ إِلَى اللُّقْيَا فَأَنَّى لِيَ اللِّقَا
أَيَا خَيْرَ مَنْ قَدْ سَوَّدَتْهُ الشَّمَائِلُ

ديدن شعراء المديح عندما تقف قصائدهم ساجدة في محراب النبي- ﷺ - يقدمون طبقات من رصيف الحوائج والاستمدادات المحمدية، ثم دلف الشاعر موضحا أن غرامه الجارف الطاغي على سويداء قلبه منذ أمد ألجأه إلى طلب الفتح

مـن مفاتيحـه ـ ﷺ ـ والاسـتصباح بمشـكاة النبـوة الوهَّاجَـةِ، غيـر أن هـذا المـرض الهيامـيَّ القَابـعَ فـي شـرايين الشـاعر دواؤه الناجـعُ عكوفُـهُ علـى الصـلاة عليه ـ ﷺ ـ صبـاحَ مسـاءَ، موقنـاً أنهـا الواصلـة إلـى حضـرة رب العبـاد.

أَدِمِ الصَّـلَاةَ عَلَـى النَّبِـيِّ مُحَمَّـدِ
فَقَبُولُهَـا حَتْمـاً وَدُونَ تَـرَدُّدِ
أَعمَالُنَـا بَيْـنَ الْقَبُـولِ وَرَدِّهَـا
إِلَّا الصَّـلَاةَ عَلَـى الْحَبِيـبِ مُحَمَّـدِ
يَـا رَبِّ صَـلِّ عَلَـى الْحَبِيـبِ مُحَمَّـدِ
وَاجْعَلْـهُ شَـافِعَنَا بِفَضْلِـكَ فِـي غَـدِ
فَلَقَـدْ عَلِمْتُـكَ وَاهِبـاً مُتَفَضِّـلًا
وَلِـذَا دَعَوْتُـكَ فَاسْـتَجِبْ لِـي سَـيِّدِي

واللافـت للنظـر فـي القصيـدة بكاملهـا عنايـةُ الشـاعر بالجواهـر البلاغيـة الطاغيـة مـن رأس القصيـدة إلـى أخمصهـا، فقـد يتـراءى للقـارئ المدقـق عنـد قـراءة النـص وتأملـه لفيـف لا بـأس بهـا مـن لطائـف البلاغـة غيـر أن علـم البديـع اسـتحوذ عليـه، وأخـذ المحسـنات اللفظيـة الحيـز الأكبـر.

ختامـا إن القصيـدة التـي حاولنـا التحليـق حولهـا وتسـليط الضـوء علـى خباياهـا لمثـالٌ حـي علـى أن الأراضـي السـنغالية تعـجُّ بـأدبٍ رفيـع المسـتوى، يشـع جمـالا وإتقانـا.

الدكتور/ محمد نيانغ

- قائمة المصادر والمراجع
- القرآن الكريم
- أبـو مديـن شـعيب تيـاو، الشـيخ أحمـد بمـا البكـي حياتـه وشـعره، بحـث مقـدم لنيـل درجـة الماجسـتير فـي الشـعر العربـي القديـم، ومشـروع التحـول، جامعـة عبـد المالـك السـعدي، كليـة الآداب والعلـوم الإنسـانية—تطـوان ـ المغـرب ـ سـنة (2010 — 2011م).
- جـلال الديـن محمـد بـن عبـد الرحمـن الخطيـب القزوينـي، تلخيـص المفتـاح فـي المعانـي، والبيـان، والبديـع، المكتبـة العصريـة، صيـدا —بيـروت ـ طبعـة (1432هـ 2011م).
- الحسـن بـن رشـيق القيروانـي، العمـدة فـي محاسـن الشـعر وآدابـه ونقـده، تحقيـق: محمـد محيـي الديـن عبـد الحميـد، دار الطلائـع للنشـر والتوزيـع، (2006م).
- الخليـل النحـوي، الشـعر العربـي فـي إفريقيـا (السـنغال نموذجـا) ، نسـخة إلكترونيـة.
- الدكتـور عبـد الصمـد عبـد اللـه محمـد، أضـواء علـى الشـعر العربـي فـي غربـي إفريقيـا (السـنغال ونيجيريـا)، مكتبـة وهبـة، الطبعـة الأولـى، سـنة: (2001م — 1422هـ).
- الدكتور كبا عمـران، الشـعر العربـي فـي الغـرب الإفريقـي خـلال القـرن العشـرين الميـلادي، منشـورات المنظمـة الإسـلامية للتربيـة والعلـوم والثقافـة (أيسيسـكو)، سـنة: (2011م — 1432هـ).
- زكـي مبـارك، المدائـح النبويـة فـي الأدب العربـي، الطبعـة الأولـى، المكتبـة العصريـة، صيـدا، بيـروت، 1935م.
- عامـر صمـب، **الأدب السـنغالي العربـي (الهديـة السـنغالية مـن المرجـان فـي العقـود الأدبيـة للعربـان)**، الطبعـة الأولـى، الشـركة الوطنيـة للنشـر والتوزيـع، الجزائـر، 1399هـ 1979م.
- عبـاس بـن محمـد القرشـي، حماسـة القرشـي، تحقيـق: خيـر الديـن محمـود قبـلاوي، منشـورات وزارة الثقافـة ـ الجمهوريـة العربيـة السـورية ـ دمشـق ـ 1995م.
- لسـان العـرب، لابـن منظـور الإفريقـي المصـري، مـادة: (بلـل).
- محمـد حسـن عبـد اللـه، الصـورة والبنـاء الشـعري، دار المعـارف بمصـر.
- محمـد محمـد المدنـي، الغـزل والغزلـون، رسـالة مقدمـة لنيـل شـهادة التخصـص بالأزهـر الشـريف، سـنة (1348هـ 1930م).
- محمـود أحمـد حسـن المراغـي، فـي البلاغـة العربيـة — علـم البديـع، دار العلـوم العربيـة للطباعـة والنشـر —بيـروت—لبنـان، الطبعـة الأولـى، سـنة (1411هـ ـ 1991م.
- محمـود أحمـد حسـن المراغـي، فـي البلاغـة العربيـة علـم البديـع، دار العلـوم العربيـة للطباعـة والنشـر ـ بيـروت ـ لبنان ـ الطبعـة الأولى: 1411هـ ـ 1991م.
- ياسـر عبـد المطلـب أحمـد، البديـع رؤيـة تاريخيـة وقـراءة تحليليـة، الطبعـة الأولـى، دار جامعـة إفريقيـا العالميـة 1434هـ ـ 2013م

الإشـارة والتلميح في تعليـم النبي المليح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده والرضا عن آله وصحبه،

أما بعد،

قال المولى سبحانه وتعالى في محكم التنزيل (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)، فهذه آية لها أخواتها وشبيهاتها في القرآن الكريم، تضم في طياتها وظيفة النبوية الثنائية: التزكية والتعليم...

أما التزكية فله صلى الله عليه وآله وسلم فيها مسالك متنوعة وطرق شتى، أنتجت مدرسة الصحابة الكرام الذين لم تعرف البشرية قلوبا صافية كقلوبهم ولا بواطن نقية كبواطنهم، فعن ابن مسعود، قال: إن الله تبارك وتعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وآله وسلم خير قلوب الناس، فاختار محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فبعثه برسالته وانتخبه بعلمه، ثم نظر في قلوب الناس بعده، فاختار له



أصحابه، فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه...[1]

وأما التعليم ، فقد شرع فيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم مناهج وقواعد، لم يعرف الحكماء لها مثيلا، ولا استطاع الفلاسفة والخبراء أن يأتوا بقريب منها عديلا، رغم اجتهادهم المضني ووسعهم الكبير في طلب أسد الطرق لتقديم المعلومة وترسيخ المعرفة.. بل إن الغرض في البعثة كان هو التعليم الذي هو أول مرحلة التزكية، بموجب ما رواه ابن ماجه في «سننه» [2] عن عبد الله بن عمر، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم من بعض حجره، فدخل المسجد، فإذا هو بحلقتين، إحداهما يقرؤون القرآن، ويدعون الله والأخرى يتعلمون ويعلمون، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «كل على خير، هؤلاء يقرؤون القرآن، ويدعون الله فإن شاء أعطاهم، وإن شاء منعهم، وهؤلاء يتعلمون ويعلمون، وإنما بعثت معلما» فجلس معهم...

ولقد نهج النبي عليه الصلاة والسلام في التربية والتعليم مناهج سديدة وطرقا حكيمة، نذكر منها في هذه العجالة، طرقة الإشارة التي —كما يقال: ـ تغني أحيانا عن العبارة، بل هي أبلغ من العبارة...

روى الترمذي في «الشمائل»[3] عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما، قال سألت خالي هند بن أبي هالة، وكان وصافا، فقلت: صف لي منطق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ***«كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة،***

---

1 أخرجه أبو داود الطيالسي في «المسند»١/١٩٩.

2 «سنن ابن ماجة» ج ٢٢٩.

3 «الشمائل المحمدية» للترمذي ١/٨٣.

طويل السكت، لا يتكلم في غير حاجة، يفتتح الكلام ويختمه باسم الله تعالى، ويتكلم بجوامع الكلم، كلامه فصل، لا فضول ولا تقصير، ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة وإن دقت، لا يذم منها شيئا، غير أنه لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه، ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها، فإذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها، وضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبسم، يفتر عن مثل حب الغمام».

ففي هذا الحديث وحدة إشارات إلى ما كان يستعمله عليه الصلاة والسلام في خطابه ودعوته وتعليمه من التلميحات والإشارات، ومن ذلك:

- الإشارة بالكف، وفيه أدب جم وتواضع ظاهر واضح.
- قلبه الكف عند التعجب، وفيه حكمة وفطنة ولبانة.
- ضربه براحته بطن إبهامه اليسرى، وفيه من أسرار لغة الجسد ما يدل على رسوخه فيما يقول واعتقاده الصادق فيما يبلغه.
- الإعراض والإشاحة عند الغضب، وفيه الجمع بين الوعيد والرحمة.
- وقد ورد استعماله صلى الله عليه وسلم الإشارة منفصلة عن القول ومتصلة به في أحاديث كثيرة، تدل على كمال منهجه التعليمي ورقاء طريقته الإرشادية، مما صار يدرس في زماننا في الجامعات الكبرى وتعقد له مؤتمرات علمية وخبرات دورية كبيرة.

فمن ذلك:

ما رواه الشيخان [1] عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وشبك بين أصابعه .... والتشبيك إشارة إلى التعاضد والتماسك والقوة، وقد زادت الإشارة هنا القول قوة وضبطا.

ومنها ما رواه مسلم [٢] عن جابر بن عبد الله ، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي، وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل، وليجعلها عمرة»، فقام سراقة بن مالك بن جعشم، فقال يا رسول الله ألعامنا هذا أم لأبد؟ فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الأخرى، وقال «دخلت العمرة في الحج» مرتين «لا بل لأبد أبد»... قال المباركفوري في «مرعاة المفاتيح [٣]» إشارة إلى اشتراك كل الأعوام في ذلك بدون اختصاص أحدها. اهـ

ومنها ما رواه البخاري في «صحيحه»[٤] عن سهل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وأنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا»، وأشار بالسبابة



1 « صحيح البخاري» ج ٢٤٤٦ و«صحيح مسلم» ج ٢٥٨٥.

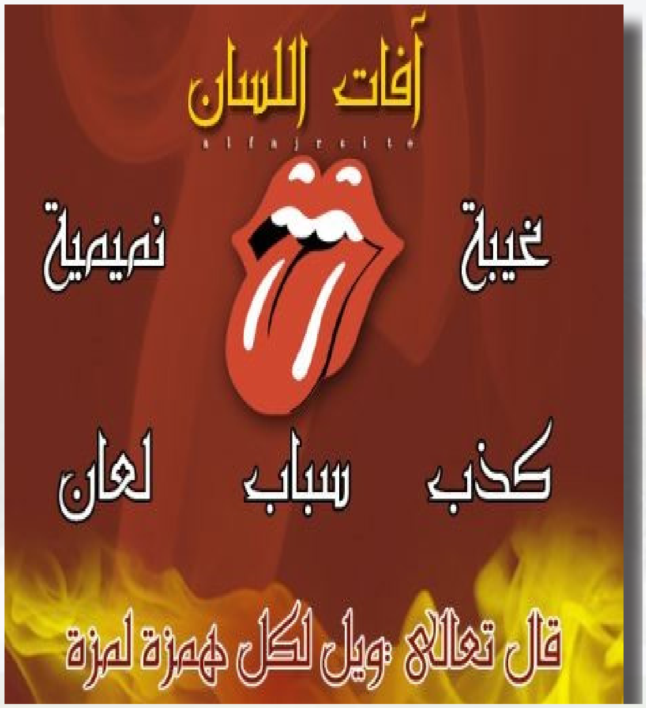
2 «صحيح مسلم ج 1218

3 «مرعاة المفاتيح» للمباركفوري

4 «صحيح البخاري» ح ٥٣٠٤

والوسطى، وفرج بينهما شيئا... فانظر إلى هذه الإشارة التي لا تفي بوصف الغرض منها أبلغ فصاحة وأفصح بلاغة، مما يعلق بالأذهان إن نسي السامع ما خرج من اللسان، وإن كان يرى في ظاهر الإشارة مراده صلى الله عليه وآله وسلم بالمصاحبة في الجنة، غير أن في استعمال السبابة والوسطى إشارة ألطف وأدق وهي أن الوسطى أطول حجما من السبابة، وفي ذلك دليل على تفاوت بينه وبين غيره صلى الله عليه وسلم، وإن جمعهم بساط واحد في الجنة، قال العيني في «شرح البخاري»[١]: وإنما فرج بينهما إشارة إلى التفاوت بين درجة الأنبياء وآحاد الأمة... اهـ

ومنها ما رواه مسلم والترمذي [٢] عن سفيان بن عبد الله الثقفي، قال قلت يا رسول الله، حدثني بأمر أعتصم به، قال: «قل ربي الله ثم استقم»، قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه، ثم قال: «هذا»، فإشارته بإمساك لسان نفسه عليه السلام بيده الشريفة



أمر في غاية الدقة والنباهة والإيقاظ والتبليغ والإرشاد، وفيه زيادة تغليظ في المنهي عنه، وهو آفة اللسان التي هي أقبح آفة قال الدهلوي في «شرح مشكاة المصابيح» [٣] : وإنما لم يجبه بقوله: اللسان، لأن الإشارة الحسية أظهر كما في التمثيل بالمحسوسات، وإنما أخذ صلى الله عليه وسلم بلسانه لأن في أخذ لسان السائل تكلفا وسماحة؛ ولأنه أدخل في المقصود لما فيه من المبالغة والتأكيد والإشارة إلى أن الحكم عام، ولو أخذ بلسان السائل لاحتمل اختصاصه به، فافهم. اهـ

والحاصل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صاحب الكمالات في الحس والمعنى وفي الظاهر والباطن وفي الإشارة والعبارة، فإنه أوتي جوامع الكلم، ومن جوامعه الإشارة التي وردت بها الأحاديث الكثيرة المشتهرة، وهي منهج دقيق ومسلم متين لكل معلم ومرشد ومسلك اختصره البوصيري رحمه الله بقوله في «الهمزية»:

أعجز الإنس آية منه والجن
ن فهلا يأتي بها البلغاء
كل يوم تهدى إلى سامعيه
معجزات من لفظه القراء
تتحلى به المسامع والاف
واه فهو الحلي والحلواء
رق لفظا وراق معنى فجاءت
في حلاها وحليها الخنساء

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه والحمد لله رب العالمين

في ٠٧ صفر ١٤٤٦ الموافق ١٢ غشت ٢٠٢٤ بمدينة الجديدة — المملكة المغربية الشريفة.

بقلم الدكتور عدنان بن عبد الله زهار

1 «عمدة القارئ» للعيني ٢٠/٢٩٤.
٢ «صحيح مسلم» ح ٣٨ و«سنن الترمذي» ٢٤١٠.
3 «عمدة القارئ» للعيني ٢٠/٢٩٤



أَتْمَمْتَ مَا قَدْ أَسَّسَ الْآبَاءُ !

فهذه قصيدة دالية كاملية من العبد الضعيف محمد المنير انغران ابن الشيخ الحاج عمر انغران رضي الله عنه بمناسبة افتتاح المسجد الكبير للشيخ الحاج مالك رضي الله عنه في مدينة تواوون المحروسة، تهنئة وتقديرا وامتنانا للخليفة العام للطائفة التجانية مولانا الشيخ أبى بكر سه ابن الحاج محمد المنصور بن الشيخ الحاج مالك رضي الله عنهما، ولجميع الأسرة المالكية:

أَرْضَ التِّوَاوُنِ حُزْتِ خَيْرَ أَيَادِ   لَمَّا اسْتَفَاضَتْ نِعْمَةُ الْإِمْدَادِ
مِنْ رَبِّنَا ذِى الْجُودِ جَلَّ عَطَاءُهُ   وَنَعِيمُهُ حَمْدًا لِذِي الْإِيجَادِ
فَجُزِيتَ خَيْرًا يَاأَبَا بَكْرٍ خَلِيـ   ـفَةَ مَالِك عَنْ سَعْيِكَ الْمُرْتَادِ
أَتْمَمْتَ مَا قَدْ أَسَّسَ الْآبَاءُ مِنْ   عَمَلٍ فَحُزْتَ مَفَاخِرَ الْأَجْدَادِ
وَرَفَعْتَ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ دَعَائِمًا   هِيَ مُنْيَةُ الْأَعْيَانِ وَالْأَفْرَادِ
مِنْ هِمَّةٍ أَنْجَزْتَ مَا قَدْ أَعْجَبَتْ   كُلَّ الْوَرَى مِنْ حَاضِرٍ أَوْ بَادِ
وَكَفَى بِهَا عِزًّا وَأَعْجَبَ رَوْنَقًا   فِي أَعْيُنِ الزُّوَّارِ وَالْوُفَّادِ
فَكَأَنَّهُ الثَّانِي لِمَسْجِدِ طَيْبَةٍ   مِنْ حُسْنِ مَنْظَرِهِ وَطُولِ عِمَادِ
وَتَظُنُّ إِنْ زُرْتَ الْمَرَابِعَ كُنْتَ فِي   أَرْضِ النُّبُوَّةِ مَنْهَلِ الْوُرَّادِ
وَتَرَفْرَفَتْ رَايَاتُ حَضْرَةِ مَالِكٍ   تَسْمُو وَتَعْلُو فَوْقَ كُلِّ بِلَادِ
مِنْ أَمْرِ شَيْخٍ صَادِقٍ وَمُصَدَّقٍ   يَهْدِي الْمُرِيدَ إِلَى سَبِيلِ رَشَادِ
هُوَ صَاحِبُ الْعَمَلِ الْجَزِيلِ فَمَنْ رَأَى   مِثْلًا لَهُ فَلْيَأْتِ بِالْإِشْهَادِ
لَا لَا وَرَبِّكَ لَنْ تَرَى مَنْ مِثْلُهُ   فِي الْعَزْمِ فِي شَامٍ وَلَا بَغْدَادِ
فَاللهُ يَكْلَأُكُمْ وَيَحْفَظُ شَمْلَكُمْ   عَنْ كَيْدِ ذِي حَسَدٍ وَشَرِّ الْعَادِى
يَحْيَا مَعَ الْأَجْيَالِ ذِكْرُكَ خَالِدًا   تَبْقَى مَحَبَّتُكُمْ بِكُلِّ فُؤَادِ
هَذِى الْقَصِيدَةُ نَفْثَةُ الْمَصْدُورِ مِنْ   حُبِّ مُرِيدٍ شَاهِدٍ بِوِدَادِ
فَبِجَاهِكُمْ أَرْجُو قَضَاءَ حَوَائِجِى   دُنْيَا وَأُخْرَى مَعْ بُلُوغِ مُرَادِى
صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ   نُورِ الْبَرِيَّةِ سَيِّدِ الْعُبَّادِ
رَبِّ صَلَاةً تَشْمُلُ الْأَصْحَابَ مَا   حِيدَ السِّنَادُ إِلَى رُبُوعِ الْهَادِى

الجمعة/02/ ربيع الأول/ عام 1446/ هجري
الموافق/ 06/ ستنبر/ 2024/ ميلادي
بقلم أخيكم الضعيف محمد المنير انغران التواونى.

أيقونة عصره ونادرة زمانه:
الشّيخ محمّد المنصور سي (بُرومْ داري)





1- **نشأته**

وُلد الشّيخ **محمّد المنصور سي** في15 أغسطس سنة 1925م بتواون من والدين شريفين، هما السّيّد **أبوبكر سي الخليفة** والفاضلة **عائشة سك** رضوان الله عليهما.

2 **تكوينه**

حين بلغ **المنصور** سنّ التّعلّم أرسله والده إلى شيوخ هم: الشّيخ مّم لوح، والشّيخ عليّ غي، والشّيخ شيبة فال، والشّيخ مختار صال، والشّيخ بران صار، فتعلّم القرآن الكريم وفنون اللّغة العربيّة، مختتما مشواره التّحصيليّ على أعتاب هذه القامات والرّموز على التّوالي.

ثمّ تولّى أبوه **الخليفة أبو بكر** تدريسه بعض الكتب اللّغويّة مثل الاحمرار قبل السّيرة النّبويّة العطرة، يقول **الدّكتورعثمان جاه**: « وسمعت صاحب التّرجمة بمناسبة ذكرى المولد النّبويّ سنة 2006م يقول: «**علّمني والدي ديوانه الشّعريّ قبل ديوان جدّي الحاجّ مالك سي**».

حين الحديث عن تكوينه يلوح في الأفق إقامته بمدينة **كولاخ** لخدمات عسكريّة جعلت منه رجلا سُقي من لبن المعامع، بل مرشدا داخل العسكر ليتحمّل أعباء الحياة، يقول الباحث عمر جابي: « **كما أنّ هذه الخدمة العسكريّة لم تشغله عن مزاولة مهمّته التّربويّة حيث انتهز الفرصة لتعليم زملائه العسكريّين ضروريّات دينهم وتقوية روحانيّات قلوبهم**».

وهكذا شدّ رحاله على آثار جدّه **الحاجّ مالك سي**، فكوّن العديد من جهابذة المعرفة حاملا كلّ أمرهم حاتما في جوده، قسّا بين أقرانه، وكفاه فخرا أنّ المال لم يتملّكْ قلبه أبدا، بل كان كعبة الأيتام ومأوى الضّعفاء يجود في موضع الشّدّة والرّخاء ويدعو الجفلى !!

بتواون المحروسة يقضي الشّاعر المنصور والأديب المفطور سنين عددا مواصلا كلال اللّيل بكلال النّهار، ينشر العلوم ويحلّ عُقَد المسائل، أو يمتنعَ عن التّدريس لدواع صحيّة سنة 1967م، بعدما تـوّجه أبوه **الخليفة** بتاج المجد متوشّحا وسام (**بُرُومْ دَارَج) الخميس الموافق 21 مارس 1957**م في قصّة لها بقيّة!

لم ينقطع الشّاعر عن مجريات الأحداث، بل ظلّ كعبة يأتيها الرّكبان من كلّ فجّ عميق، طلبا لنجدة أو رأبا لصدع، يقول الباحث عثمان جاه: «**فهو شيخ مشهور بجوده وبدعائه، يأتيه النّاس من كل فجّ عميق يستمطرون خيراته ويلتمسون بركته ودعاءه**».

يقول المفتّش والكاتب **صمب أم جو**: «**لقد ورث الشّيخ محمّد المنصور سه نهج جدّه واقتفى درب أبيه**».

وقال أيضا:» **وباع من أجل أن يربّي جيلا من العلماء والحكماء أغلى وأنفس ما يملكه المرء في حياته: شبابه وكهولته وجزء من شيخوخته في هذه المعمعة، ليخرّج هذا الكمّ الهائل من القرّاء والدّعاة والشّعراء والعلماء**».

فمـا أشـبه الحفيـد بجـدّه وقديمـا قالـوا:

بأبـه اقـتـدى عـدي فـي الكـرم
ومـن يشـابه أبـه فـما ظلـم

3- إنتاجه الأدبيّ

إنّـه شـاعر وفيرالإنتـاج عانـق القريـض دون مـلال وغـاص فـي بحـوره بـلا كلال، فانقـادت لـه الأوزان طوعـا بشـاعريّة عملاقـة وأسـلوب متميّـز.

جـال فـي الأغـراض جـولان الخبيـر، بعيداعـن النّزعـات الفلسـفيّة والسّياسـيّة، فقارئ إنتاجـه الأدبيّ لا يجـد أدنـى كلفـة لفهـم معانيـه، إذ الشّـعرعنده وجـدان بـل وسـيلة لبلـوغ الأرب لا غيـر.

تبيّـن بمـا وقـع فـي أيدينـا مـن شـعر أنّـه مـن طلائـع التّجديـد في هذه المدرسـة الأدبيّـة التّواوونـيّة، تلـوح مـن إنتاجاتـه مظاهرالحداثـة كشعرالمناسـبات، والـذّود عـن بيضـة الأمّـة الإسـلاميّة ضـدّ الطّغيـان الغربـيّ.

فـإذا كان **الحـاجّ مالـك سـي** تنـاول الشّـعر للتّأليـف والتّعليـم غالبـا، فـإنّ حفيده **المنصور** ترسّـم خطاه بشـعر طرقـيّ طرق بـه بيـان الأدب الصّوفـي، واقفـا علـى ذروة التّوليـد المعنـويّ، فالشّـعر عنـده تجربـة قبـل أن يكـون أوزانـا وقوافـي.

إلاّ أنّ الغالبيّـة العظمـى مـن إنتاجـه الشّـعريّ متجسّـدة في شـخصيّة أبيـه **الخليفة أبي بكر سي**، وليـس معنـى ذلـك أنّ قريحتـه كانـت تشـحّ عـن امتداحـات لأيقونـات بـارزة فـي حضـرة جـدّه **الحاجّ مالـك سـي**، أمثـال الشّـيوخ **روحـان انغـوم**، **ومنتقـى تـال**، **وعبّـاس صـال** وغيرهـم كثيـر.

إنّـه شـاعر سـهل الألفـاظ واضـح المعانـي، يفصـل بشـعره بيـن الجـدّ واللّعـب، يتمتّـع بملكـة لغويّـة متدفّقـة تنسـاب مـن معيـن لا ينضـب؛ غرضـه فـي القريـض الإفهـام دون كلفـة أو تعقيـد، ويرجـع السّـبب إلـى نفسـيّته الأدبيّـة المتلقّحـة بالتّعليـم التّقليـديّ الّـذي مارسـه ثلاثيـن عامـا أو يزيـد.

تنـاول أغراضـا شـتّى فـي مجـالات متغايـرة، ويبقـى الشّـعر التّعليمـيّ غيـر حاضـر فـي تراثـه الأدبيّ بشـكل كثيـف، وذلـك شـأن شـعراء هـذه المدرسـة الأدبيّـة، باسـتثناء الشّـيخ **الحـاجّ مالـك سـي** صاحـب الأدبيّـات التّعليميّـة.

تتمثّـل نضـارة النـصّ الشّـعريّ عنـد تـرب النّـدى وربّ القوافـي **محمّـد المنصـور سـي** بأرفـع مسـتوياتها، بـل إنّ فخـر العشـيرة ونزهـة الأكـوان لـم يـأل جهـدا فـي شـقّ طريـق إلـى المعانـي السّلسـلة، متخيّـرا أدقّ الألفـاظ ليسـتودعها خرائـد المعانـي، وعليـه يكـون تصنيـف تراثـه الأدبـيّ كمـا يلـي:

أ ـ المديح النّبويّ

يُكـنّ لسـيرة الرّسـول ﷺ حبّـا لا يوصـف، وحسـبنا دليـلا **خـلاص الذّهـب** الّـذي شـاع وذاع بسـبب حلقاتـه العلميّـة ليالـي المولـد؛ ولـولا أنّ **منصـورا** نصـر جـدّه بنشـر مـا فيـه مـن أصـداف لـم تحـظ هـذه المنظومـة بشـهرتها الأدبيّـة!

فبعـد جولـة فـي خمائـل شـعره آثرنـا القصيـدة الّتـي قالهـا ردّا علـى الرّسـومات الكاريكاتوريّـة المسـيئة بنبـيّ الإسـلام، سـلك فيهـا الشّـاعر أسـلوبا أدبيّـا جمـع أربعـة أغـراض أو يزيـد، بتسلسـل معنـويّ تعانقـت فيـه اسـتطرادات أدبيّـة بلغـة تصويريّـة بديعـة.

يقـول **محمّـد المنصـور**:

فـتبّت يداكـم أيّهـا العصبـة الّتـي
تسـيئ بـرسم البـدر سـرّ البـريّة
فـشلّت يداكـم بئـس مـا قـد أثرتـم
مـن الصّـدر أضغانـا لديكـم كجمـرة

وقـال أيضـا:

فهــذا رسـول الله والسّـند الّـذي
شفاعــته ترجـى غــدا يـوم رهبـة
فهـذا رسـول اللهّ والسّـلّم الّـذي
بـه يرتقـي الأبـرار سـيرا لحضـرة
فهــذا رســول للـبريّة كـلّهــم
سعادتــهم وفـوزهم عــين رحمـة

إلـى أن قـال:

فهـذا رسـول اللـه والأكمـل الّـذي
فـما رمقـت عــين شـبيها لروعـة
فهــذا رسـول اللـه والمنبـع الّـذي

فـيوضاته تجـري إلـى يـوم نفخـة

وأردف بقوله:

فهـذا رسـول لـن تـرى العيـن مثلـه

مـن الخلـق والخلـق فأكبرآيـة

نـدافـع عــنه كلّـما قـام معتـد

فأحمـد حقّـا عـزّنا أي عـزّة

يدافع في هذه القصيدة عن حبيبه المصطفى ﷺ، مشيرا إلى قصّة **أبي لهب** مكرّرا الأساليب البلاغيّة كالدّعاء الوارد مرّة تلو أخرى في صدر البيتين والتّشبيه البليغ بلفظ (البدر).

يدعو الشّاعر بلسان القوافي الأمّة الإسلاميّة والعالم شعوبا وقادة إلى عدم نشرهذه التّرهات الإعلاميّة، مخاطبا الصّحيفة بأسلوب مباشر فيقـول:

تجـرّأتـمُ أنتـم عليـه بـرسمـه

أيُـرسم نـور لا يـطاق بنظـرة

هـو الجوهر المكنون والسّبب الّذي

فـلولاه مـا كان الـوجود بخلـقـة

تبدو في القصيدة أساليب وصوربلاغيّة كالقصروالاستفهام الإنكاريّ، ثـمّ بالأسلوب الخبريّ يؤكّد درجة الممدوح فيقـول:

فهـذا رسـول الله والسّـند الّـذي

شفاعـته تُـرجى غـدا يـوم رهبـة

فـهذا رسـول الله والسّلّم الّـذي

بـه يرتـقي الأبـرار سيرا لحضـرة

فهــذا رسـول للبريّـة كلّهـم

سعادتـهـم وفوزهـم عـين رحمـة

مختتما بقوله:

فـهذا رسولٌ لن تـرى العـين مثله

مـن الخلـق والخلـق فأكبـر بآيـة

نـدافـع عـنه كـلّما قـام معتـد

فأحمـد حـقّا عـزّنا أيّ عـزّة

كرّر المسند والمسند إليه خمس مرّات متوالية قصد تنبيه المسيئين بمكانة المعتدى عليه، فاقتضى أن ينزله بهذه الإشارة منزلة القريب مراعاة للمخاطب المنكر وهو بعيد كلّ البعد.

إنّ طلب الشّفاعة والتّوسّل يلمحان في القصيدة ملمحا بارزا كعادتهم؛ لكنّ بيت القصيد من هذه الرّائعة قوله:

فهـذا رسـول لـن تـرى العيـن مثلـه

مـن الخلـق والخلـق فأكبـر بآيـة

يستخدم الشّاعر في البيت جناسا تامّا بين لفظي الخلق والخلق بالإضافة إلى صيغة التّعجّب الجميل في قوله :(فأكبر بآية)، إشارة إلى شاعر الدّعوة الإسلاميّة **حسّان بن ثابت** حين قال في مدح الرّسول ﷺ:

وأجـمل منك لـم تـر قـطّ عيـني

وأحسـن مـنك لـم تلـد النّسـاء

هـذا، وليس المدح والتّوسّل الغرضين الوحيدين اللّذين يمكن استنباطهما من هذه القصيدة، فهو يوجّه الخطاب كذلك إلى المجتمع الدّوليّ شعبا وقادة لنبذ الرّسومات المنتهكة حرمة العقائد، سالكا غرض الوصيّة والإرشاد.

هذه السّطور غيض من فيض هذه الأيقونة بتركيبها الإنسانيّ، بل يكاد الباحث في سيرة محمّد المنصور أن يكون في حيرة من أمره إعجابا، وتزداد وتيرة الاندهاش لديه من حيثيات متعدّدة كلّما قلّب صفحة من حياته.

إنّ **محمّدا المنصور** من رجال صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه، قضى نحبه في التّعليم والتّربيّة سنين عددا، ظلّ قريبا من بني جنسه، متصدّرا منابر التّوعية والإرشاد، ما كان يخاف في قول الحقّ لومة لائم، له في كثير من مسائل عصره مواقف حميدة تدلّ على شعوره بالمسؤوليّة وإحساسه العالي تجاه الأمّة قادة وشعبا، وأمّا العمل فكان راحته المطلوبة بعد العبادة، ولا يكذّبنا لسان الحال ناهيك عن لسان المقال!

وكتبه الأستاذ منصور جوب

طالب في مرحلة الدّكتوراه بجامعة دكار السّنغال

الإسلام في المجتمع السنغالي: نموذج للتعايش السلمي والتنمية

مرت الحياة الدينية في المجتمع السنغالي بأنظمة حكم سياسية، أقدمها الدولة الإمامية

يرجع تأسيس دولة الأئمة في منطقة «فوتا تور» إلى المنتصف القرن الخامس عشر ميلادي، وإن كانت الجذور الإسلامية بالمنقطة ترجع الى أقدم من ذلك.

تلعب التربية الدينية دوراً حيوياً في استقرار المجتمع السنغالي وتماسكه.

تعد التربية الدينية ركيزة أساسية في بناء المجتمع السنغالي وتشكيل هويته الثقافية. فالسنغال، كدولة ذات أغلبية مسلمة، تولي اهتماماً كبيراً للتعليم الديني ودوره في ترسيخ القيم الأخلاقية والروحية. سنستكشف في هذه المقالة كيف تساهم التربية الدينية في استقرار المجتمع السنغالي وتماسكه

السنغال بلد يتميز بتنوع ديني وثقافي كبير، مع تأثير إيجابي للدين على المجتمع بشكل عام. إليك نظرة عامة على الحياة الدينية في السنغال وآثارها الإيجابية

الإسلام هو الدين الرئيسي، حيث يشكل المسلمون ٩٥٪ من السكان.

المسيحية تمثل حوالي ٤٪ من السكان

هناك أقلية صغيرة تتبع الديانات التقليدية الأفريقية.

يُعرف المجتمع السنغالي بالتسامح الديني، والتعايش السلمي بين مختلف الأديان.

مر تطور التربية الدينية وأثرها في استقرار المجتمع السنغالي بالعديد من العقود الزمنية، ويرجع أقصاها ـ فيما وقفنا عليه ـ إلى عهد الدولة الإمامية في شمال السنغال

ويرجع تأسيس دولة الأئمة في منطقة «فوتا تور: إلى منتصف القرن الخامس عشر ميلادي،



وإن كانت الجذور الإسلامية بالمنقطة ترجع إلى أقدم من ذلك

الآثار الإيجابية للحياة الدينية في الدولة الإمامية في شمال السنغال، وخاصة في منطقة «فوتا تور»

وتظهر مظاهر الحياة الدينية وآثارها جلية في الحياة، على مختلف المستويات، ويتنا ولها الباحث بناء على هذه النقاط الآتية:

اولا: نظام اختيار الإمام

وضع الإمام سليمان نظامًا لاختيار الإمام يعتمد على مبادئ الشورى الإسلامية

هذا النظام يشبه ما فعله الخليفة عمر بن الخطاب في تحديد مجموعة من القادة المؤهلين للخلا فة

ومن بين هؤلاء القادة كان الأمير عبد القادر كن، الذي أصبح خليفة لاحقًا

ثانياً: البيعة كأساس للتنصيب

اعتمد نظام البيعة كطريقة رسمية لتنصيب الإمام الجديد، هذا يضمن موافقة الشعب وقبولهم للحاكم الجديد.

ثالثاً: العدل والمساواة

تميزت الدولة الإسلامية في فوتا تورو بانتشار العدل والمساواة بين الناس، هذا ساهم في تحقيق الاستقرار الاجتماعي والسياسي

رابعا: إقامة الأمن

كان من أولويات الدولة توفير الأمن للمواطنين هذا ساعد على ازدهار الحياة

الاقتصادية والاجتماعية.

خامسا: تطبيق الشريعة الإسلامية

كان الأمراء يقيمون الحدود الشرعية، مما يعني أن الطرق الصوفية لعبت دوراً محورياً في تشكيل هوية وطنية متماسكة، مع الحفاظ على القيم الإسلامية، وساهمت في خلق توازن بين الدين والدولة والمجتمع. هذا التطور كان له أثر إيجابي على استقرار المجتمع السنغالي وقدرته على التعامل مع التحديات الداخلية والخارجية.

الإسلام والمسيحية في السنغال

في المجتمع السنغالي، تتميز علاقات الإسلام مع الأديان الأخرى، وخاصة المسيحية، بالتسامح والتعايش السلمي. فالإسلام والمسيحية يشكلان الديانتين الرئيسيتين في البلاد، ويعيش أتباعهما جنبًا إلى جنب في انسجام وتفاهم.

هناك تاريخ طويل من التعاون والتبادل الثقافي بين المسلمين والمسيحيين في السنغال. فالزعماء الدينيون من الطرفين يشجعون على التسامح والاحترام المتبادل، ويعملون على حل أي خلافات قد تنشأ بطرق سلمية.

كما أن المناسبات الدينية والاجتماعية في السنغال غالبًا ما تشهد مشاركة متبادلة بين المسلمين والمسيحيين، مما يعزز أواصر الألفة والمحبة بين المكونات الدينية المختلفة للمجتمع.

وبشكل عام، تُعتبر علاقات الإسلام مع المسيحية في السنغال نموذجًا يحتذى به لحسن التعايش بين الأديان السماوية، وهو ما ينعكس إيجابًا على الاستقرار الاجتماعي والتنمية في البلاد

دور الإسلام في التنمية في المجتمع السنغالي

يلعب الإسلام دورًا محوريًا في تحفيز التنمية الشاملة في السنغال، حيث يشكل المسلمون غالبية السكان. وقد ساهمت التعاليم والقيم الإسلامية في دفع عجلة التطور في مختلف المجالات

1. التعليم:

- المدارس القرآنية والإسلامية تسهم في محو الأمية وتعليم اللغة العربية
- الجامعات الإسلامية تقدم تعليمًا عاليًا يجمع بين العلوم الشرعية والعلوم الحديثة

2. الاقتصاد

- نظام الزكاة يساعد في إعادة توزيع الثروة ومكافحة الفقر
- المصارف الإسلامية تقدم خدمات مالية متوافقة مع الشريعة، مما يشجع الاستثمار

3. الرعاية الاجتماعية

- المؤسسات الخيرية الإسلامية تقدم المساعدات للفقراء والمحتاجين
- نظام الوقف يدعم المشاريع التنموية والخدمات الاجتماعية

4. الصحة

- المستشفيات والعيادات الإسلامية تقدم خدمات صحية للمجتمع
- التعاليم الإسلامية حول النظافة والصحة تعزز الوعي الصحي

5. البيئة

- المفاهيم الإسلامية عن الاستخلاف تشجع على حماية البيئة والموارد الطبيعية

6. الحكم الرشيد

- القيم الإسلامية تدعو إلى العدل والشفافية في الإدارة العامة

7. التماسك الاجتماعي

- التعاليم الإسلامية تعزز الوحدة الوطنية والتعايش السلمي بين مختلف الفئات

من خلال هذه المجالات، يساهم الإسلام في دفع عجلة التنمية الشاملة في السنغال، مع الحفاظ على الهوية الثقافية والقيم الأخلاقية للمجتمع

عبد العزيز سار

كلية الآداب والعلوم الانسانية

جامعة شيخ أنت جوب- دكار- السنغال.



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وسلم

هذه القصيدة من بنات فكر رهين كسبه وأسير ذنبه، سرنج امبي باه، سبط الشيخ الحاج مالك كبي، يمدح بها سميَّه الشيخ السيد أبا بكر سي محمد المنصور، الخليفة العام للطريقة التجانية، زاده الله بسطة في الصحة والعافية، ونسأ في أجله. أمين. وها هو نص القصيدة:

هَذَا أَبُوبَكْرٍ رَفِيعُ ثَنَاءِ

طرب الفؤادُ فَهَاجَ بالأضواء ... بعدَ ارْتباكٍ من سُجون وباء

قُلْنَا له يا ذا الفؤادُ فما الذي ... لاقيتَ حتَّى طرتَ في الأهواء

فأجابنا أَوْ ما رأيتمْ سيّدا ... قد شاع في معمورة الأرجاء

فبلادُنا شرُفتْ به وبرشده ... نَالَتْ به فضلا على الترباء

يا نجل منصور خليفةَ مالك ... هذا أبوبكر رفيعُ ثناء

حاز الخلافة من أبيه وجده ... هامي الندى وسَمَيْدَع النُّقباء

يا كاسيَ الأخلاق في بلد عن الـ ... أخلاق عارٍ كُسْوَةَ الحكماء

يا قبلةً بدرًا بدا يهدي الورى ... ضلَّتْ عن الإحسان بالإغواء

نِلْتَ السّيادة والنّقاوة والتّقى ... بفعالك الحسناء في الأنحاء

أنتَ الذي أسداك ربُّك رفعةً ... تعلو البدورَ كَكَوْكَبِ الجوزاء

والرفقَ والفيضَ الذي وسع الورى ... فَسَقَيْتَهُمْ من رشدك البناء

فالصدقُ ديدنُكم وغايةُ قصدِكم ... والعدلُ دَافَعَكُمْ عن الأسواء

والصمتُ أصبح جُنَّةً لك دائما ... والبرُّ دار لخدمة العلياء

لا ضاع من بحبالكم متشبِّث ... إذ أنت فرع كامل الأجزاء

فَبِدِقَّةِ الأسلوب صرتَ مدافعا ... للمسلمين وقدوةَ القرباء

وهديتَهم نحو الإله فأصبحوا ... متيمّمين لحضرة الأسماء

فأزلتَ عنهم كلَّ ميل مفسد	بدلائل القرآن والعلماء
فنرى المريدين الذين تشبَّثوا	بذيولكم في الخلق كالسفراء
شَهْمٌ هِجَانٌ طَالِب مسترشدٌ	متشمِّر في شدة ورخاء
حزتَ المقامات التي شهدت بها	نُسَبَاؤُك الصلحاءُ في الفيحاء
يا سُدَّةً يا سُلَّمًا يا جُنَّةً	عند اشتداد الغارة الشعواء
ما زلتَ تسعى في الهدى قَبْلًا وَمُذْ	وُلِّيت سرَّ خلافة الشرفاء
بشرى لِمَا قد جاء في تاريخكم	إِتْمَامُ جامع مالكِ الكرماء
الحاجِّ مالكٍ الذي لا يتركنّ	نَ مريدَه حقًّا على البأساء
في مثل هذا اليوم خُلِّد ذكرُكم	في صفحة الأعلام والعظماء
فَاهْنَأْ بقصدك يا سميُّ فعهدُكم	عهدٌ لتحقيق المُنَى الغرّاء
فلكم مواقفُ في البلاد حميدةٌ	كالبدر عند تَرَاكُم الظلماء
أَبْشِرْ بوحدة أسرة بل سادة	وتوحَّدت آراؤُهم بسواء
لِيُوَافِقُوكَ على مطالبك التي	جلَّ الورى اتَّفقوا على الإيفاء
لم يبقَ فيهم من يجادل في مقا	مك أو يُمَارِي في مدى الآراء
تركوا دعاوى النفس في طياتها	وتقلَّدوا عزما من الآباء
إن عاينوك تكاتفوا بمحبّة	والقلبُ منكم دائمُ السراء
واللهُ يجعلكمْ سبيلَ نهوضهم	قد كنتمُ السراءَ في الضرّاء
فَاصْنَعْ بعهدك ما تشاء من الهدى	وَافْعَلْ بعزمك كل ما في الباء
فجزاك خيرا وافرا وسعادة	تستغرق الأحبابَ في الأرجاء
يا رب صل على النبي محمد	والآل والأصحاب والشهداء
ثم السلام لكل فرد مُسْهِمٍ	في ذا التراث فحبه بدمائي

تمت القصيدة

الابن والسمي: سرنج امبي باه
سبط الشيخ الحاج مالك كبي قدس الله سره ونوّر ضريحه